

الجامعة المصرية

السنة الدراسية ١٩٠٩ - ١٩١٠ م

تاريخ الادب

أو

حياة اللغة العربية

مجموع المحاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية حضرة الفاضل

حفني بك ناصف

استاذ الادب بالجامعة المصرية ووكيل محكمة طنطا الاهلية

« الكتاب الاول »



obeykandl.com

خطبة المدرس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن جعل الادب، حلية العرب، وصلاة وسلاماً على رسوله الاعلام،
وأنبياؤه هداة الانام، بأقوى الحجج وأفصح الكلام، ونخص بالذكر منهم في
هذا المقام هوداً وصالحاً واسماعيلاً وشعبياً ومحمداً أئمة البيان، ونفخر فحطان وعدنان،
وبعد فما كان يحظر لي بيال حين اجتمعنا منذ بضع سنين للتكلم في انشاء جامعة
مصرية أن أعيش الى أن أمتع نظري بروية هذه الجامعة التامة وأبقى الى أن
تظهر للوجود أهلة بالطلاب عامرة بالدروس ولو قيل لي في ذلك الوقت أنها ستنشأ
قريباً وتكون أنت أحد المدرسين فيها لما صدقت لعمري بان مثل هذا العمل الكبير
يحتاج لزمان طويل تستهض فيه الهمم لجمع الاموال واعداد الوسائل بالتدريج
مع ما تعلمون من قرب عهد أمتنا بالتهوض الادبي، ولولا أن قيض الله لنا عناية
أميرنا المحبوب فمد لنا يد المساعدة وأخذ هذا العمل تحت رعايته وأسند رأسه
الشرف لولى عهده المفدى ورأسه العمل لعمه الفيور صاحب الدولة أحمد
فؤاد باشا لما برز هذا المشروع بهذه الفخامة في مثل هاته المدة القصيرة
وقد أظهر دولة الامير فؤاد باشا أهمية كبيرة تناسب مكانة بيته الرفيع

فواصل ليله بنهاره وضم اليه جماعة من أولى الدراية والعرفان فبدلوا نفيس أوقاتهم في تأسيس الجامعة والسعي لكل ما فيه فائدتها فاعدوا المعدات ورتبوا الوسائل فظهرت الجامعة في العام الماضي كالعروس تتجلى في الحلى والحلل ولم يكن في دروسها التي القيت في العام الماضي درس في تاريخ أدب اللغة العربية لان الشيء في العادة لا يظهر دفعة واحدة بالغاً نهاية الكمال بل يتدرج في النمو شيئاً فشيئاً حسب السنة الطبيعية ولن تجد لسنة الله تبديلاً

وقد قررت ادارة الجامعة أن يضاف في هذا العام الى دروس العام الماضي درس جديد في أدب اللغة العربية لتشوف الطالبين اليه والباحثهم في الحصول عليه وعهدت الى بالقائه فليت الطالب وقت بماوجب . وتحققت أن الطلاب شعروا بحاجتهم، وعرفوا ما فيه فائدتهم ، ولقد مضى علينا زمن كانت الطلاب تنفر فيه من التوسع في اللغة العربية ويعدون الاشتغال بها ضرباً من العبث وكان المعلم منا اذا نطق فصيحاً أو كتب صحيحاً يسخر منه ويعزى الى الفهقة لانه لم يجار طبقهم ولم يسايرهم في خطئهم وأغرب شيء اننا كنا نلاقى مثل هذه الاعتراضات من المتعلمين أنفسهم فقد سمعت مرة خطيباً يقول في ناد (قد أتيح لنا كذا) فتغامر عليه السامعون وتبسموا بعضهم لبعض تبسم السخرية فاعتقدت وقصد أن الله قضى علينا ان نبقي في غياهب جب الانحطاط الى يوم النشور

والحمد لله قد تقشعت اليوم غياهب تلك الجهالات في عصر مولانا الخديو الانغم عباس باشا حلي الثاني واقبل الطلاب على التعلم من كل حدب ينسلون فانطلقت الالسنه بالفصيح من الكلام وجرت الاقلام بالبديع من الانشاء وكان لتنافس الصحف العربية في الانشاء فضل كبير في بعث العربية من مرقدتها

وتجديد طامسها. واحياء دارسها. ولانشاء مدرسة دار العلوم وحصر تعليم العربية في متخرجيها فضل يضارع ذلك ولا ننسى تأثير المرافعات القضائية في بدء نشأة المحاكم الاهلية وسماع الروايات التمثيلية باللغة العربية

ومالنا لا نشمر سواعد الجد لتحصيل علوم تلك اللغة وقد ولع بها اليوم قوم من علماء الافرنج في المانيا وانجلترا والنمسا وفرنسا وايطاليا فبحثوا عن أمهات الكتب العربية وطبعوها وصححوها ووضعوا لها الفهارس على أصناف مختلفة حتى لا تخفى على القارئ خافية مثل كتاب سيدييه وشرح ابن يعيش على المفصل ومعجم البلدان لياقوت ومختصره (مرصد الاطلاع) وأحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ووصف جزيرة العرب للهداني وقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار وفهرست ابن الازدي وغيرها من نفائس الكتب التي يحتاج سرد أسماؤها الى كتاب آخر

وأغرب من ذلك أنهم ألفوا في العربية كتباً نافعة وطبعوها وأصبحنا ونحن في الديار العربية نشترها ونحصل الفوائد منها فجزاهم الله خيراً فان كان من الضروري أن يكون لنا قدوة من أهل أوروبا حتى في أخص خصائصنا فهذه القدوة متجلية للعيان. ظاهرة لكل انسان. ونسأل الله أن يوفقنا الى كل نافع. ويمنع عنا الموانع. انه مجيب من دعا. ومفقه من وعى
حفي ناصف



تاريخ الأدب . أو حياة اللغة العربية

مقدمة

التاريخ قسمان عام وخاص

فالعام ما يعرفنا أحوال الامم الماضية المعروفة من أخلاق وسياسة وديانة
وعمران وصناعات ووقائع ومساكن وعادات
والخاص ما يعرفنا أحوال أمة معينة أو دولة مخصوصة أو مدينة مسماة أو
عظيم من الرجال أو شئ من الاشياء ذوات البال كتاريخ العرب وتاريخ الدولة
العباسية وتاريخ بغداد وتاريخ صلاح الدين الايوبي وتاريخ المراليد الثلاثة
المسمى بالتاريخ الطبيعي . ويغلب عليه اسم سيرة وترجمة اذا تعلق بعظيم من
الناس وحياة اذا تعلق بشئ من الاشياء ذوات البال كحياة الحيوان وحياة النبات
ومن التواريخ الخاصة ما يتعلق بأمر معنوي كتاريخ الحضارة الاسلامية
وتاريخ الادب الذي نحن شارعون فيه الآن

فتاريخ الادب أو حياة اللغة العربية نوع من التاريخ الخاص يبين أحوال اللغة
العربية واستعمالاتها وأطوارها المختلفة من بدء نشأتها الى الآن . ويدخل في
ذلك وصف الكلام من شعر ونثر في كل عصر من عصور التاريخ وذكروا
الشعراء والخطباء والكتاب والمؤلفين وبيان تأثير كلامهم في من بعدهم وتأثيرهم
بين قبلهم وما حولهم والموازنة بينهم والامام بمؤلفاتهم وفائدة هذا الضرب من

التاريخ الوقوف على كيفية نمو اللغة العربية وسيرها التدريجي وبيان أسباب ارتفاعها وانحطاطها ومعرفة أحوالها في كل عصر على حدته وتمييز ضروب المنظوم والمتنوع ونسبة كل قول مأثور إلى عصر من العصور واحتذاء الطالب لما يروقه منها وتنبكه عما يستنكره من أساليبها

وقد وضع كثير من علماء الأفرنج للأدب في لغاتهم تواريخ مخصوصة أفردوها بالتأليف وبعضهم أفرد لأدب اللغة العربية تاريخاً خاصاً ولكن جاء تأليفه على حسن ترتيبه ودقة تبويبه قاصراً عن الغاية بعيداً عن الكفاية فلم يحو من فقه هذا العلم الا قليلاً . ولم يشف لطالب هذا الفن غليلاً . وحسبنا هذا القدر من غريب عن اللغة . فعلى من نحن أن نحذو حذوهم ونأتي بما فيه المنفع فمن بواجتنا أعرف . وصاحب البيت أدري بالذي فيه

وهذا العلم لم يغفلهُ علماء العرب بالمرّة كما يتوهم بعض الناس بل ذكروه مبعثراً في كتبهم المطولة التي لم تغادر صغيرة ولا كبيرة الا جمعها لان الكتب الادبية عندهم لا موضوع لها معيناً

والأدب عند العرب يشمل كل ما يصلح العقل واللسان ويهذب الفكر والمنطق . وكان غرضهم من التأليف فيه أولاً التوصل الى اجادة النظم والنثر على طريقة العرب وتحصيل ملكة الكتابة فسلكوا لذلك بجمع محترارات من منظوم العرب ومنتورهم ثم بدا لهم أن يذكروا معها مسائل من النحو واللغة في تضاعيف التأليف ليتمكن بها الطالب من تفهم المنظوم والمتنوع ثم أدخلوا في ذلك نبذاً من انساب العرب واخبارهم العامة ومسائل من الصرف والبيان والعروض

وبثوها في غضون المؤلفات لمناسبة ما . ثم توسعوا فيها بذكر طرائف من
الحكايات وملحاً من التاريخ

ثم توسعوا فيه بذكر كل ما يتوقف عليه فهم الكلام ويفيد العقل واللسان
ولذلك قال صاحب المثل السائر « ان صاحب هذه الصناعة محتاج الى التثبت
بكل فن حتى ما تقوله النادبة في المأتم والماشطة عند جلوة العروس » واذا تطرفنا
الى هذا الحد لا يبقى علم من العلوم الا دخل في الآداب ولكنهم لم يطلقوه
على العلوم العقلية البحتة كالحساب والهندسة والفلسفة . وكل كلامهم يرمي الى
العلوم النقلية مع شيء ضروري من العقليات

قال بعض العلماء ان اصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي . أدب
الكتاب لابن قتيبة وكتاب الكامل للبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ
وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي وما سوى هذه الاربعة تبع لها
وفروع منها . وأقول ينبغي أن يزداد كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني
وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه

والعرب في الاصل جيل من الناس ممتازون بمساكن ولغة وعادات
وديانات مخصوصة

أما مساكنهم الاصلية فهي جزيرة العرب المحدودة من الغرب بالبحر
الاحمر وبعض أرض الشام ومن الجنوب ببحر الهند ومن الشرق ببحر الهند
وخليج فارس والعراق العربي ومن الشمال بالجزيرة وبعض أرض الشام وفلسطين
وتنقسم جزيرة العرب الى خمسة أقسام كبيرة

أولها اليمن وهو جزؤها الجنوبي المحاط بالبحر من ثلاث جهات وبتهامة واليامة
 والبحرين من الجهة الرابعة ومنه حضرموت ومهرة والشحر وعمان
 وثانيها تهامة وهي شمالي اليمن وشرقي البحر الاحمر وغربي الحجاز
 وثالثها الحجاز وهو الحاجز بين تهامة ونجد ومنه مكة مولد صاحب الشريعة
 الاسلامية والمدينة مهاجره ومدفنه صلوات الله عليه
 ورابعها نجد وهي بين الحجاز والعراق العربي غربا وشرقا وبين اليامة والشام
 جنوبا وشمالا . ومنها أرض العالية التي حماها كليب ملك بني وائل ثم قتله
 جساس وانتشبت لقتله حرب البسوس أربعين سنة
 وخامسها اليامة وهي بين اليمن ونجد جنوبا وشمالا وبين الحجاز والبحرين
 غربا وشرقا وتسمى العروض لاعتراضها بين اليمن ونجد ومنها ظهر مسيلة الكذاب
 واما عاداتهم فمنها عزة النفس وابعاء الضيم والشجاعة وحب التغلب والكرم
 وكثرة الرحلة وحب المحمدة بما يفعلون والفخر بما يأتون من الاعمال العظيمة
 واثقاء العار لدرجة ان بعضهم كان يثد بناته خشية ان ياتين بما يجلب العار،
 ومنها محافظتهم على أنسابهم فلا يدخلون فيها دخيلا واذا تزوج احد هم امرأة
 غير عربية وجاء منها بولد فالولد يسمى عندهم هجينا (من الهجنة وهي القبيح) واذا
 تزوجت المرأة منهم برجل غير عربي فالولد يسمى مقرفا (والاقراف اشد قبحا من
 الهجنة) ولهذا سقطت منزلة بني إياد بعد أن اختلطوا بالفرس وساكنوهم وقد
 اخفرتهم العرب وعدوهم عجا، ومنها احترامهم للاشهر الحرم رجب . وذوي القعدة
 وذوي الحجة والحرم فكان الرجل منهم يلقي قاتل ابيه أو اخيه في هذه الاشهر
 وهو يطلبه ليقصص منه فلا يتعرض له . ومنها اللسن وصراحة الكلام والصبر

والجمدة . ومنها عدم الخضوع للنظام العام ومعاقرة الحجر وقد باع ابو غبشان
الملكاني مفاتيح الكعبة لقصي بن كلاب بزق خمر وهو سكران فانتقلت بذلك
سدانة الكعبة من خزاعة لقريش وفي ذلك يقول الشاعر

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادي
باعت سدانتها بالزر وانصرفت عن المقام وظل البيت والنادي

وكانت العرب في الجاهلية مللا مختلفة فكان بعضهم ينكر الاله والبعث ويقول
ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر . وبعضهم يعترف بالاله
وينكر البعث وهم الذين رد عليهم الله في القرآن بقوله « افعيينا بالخلق الاول بل
هم في لبس من خلق جديد » وبعضهم يعبد الاصنام . واشهر اصنامهم

وَدَ لَكَبِ بَدُومَةَ الْجُنْدَلِ

وَسَوَاعِ لِهَيْذِيلِ

وَيَعُوثَ لَمَذَجِجٍ وَبَعْضَ قِبَائِلِ الْيَمَنِ

وَنَسْرَ لَذِي الْكَلَاعِ بَارِضِ حِمْبَرٍ

وَيَعُوقَ لِهَمْدَانَ

وَاللَّاتَ لِثَقِيفِ بِالطَّائِفِ

وَالعَزَى لِقُرَيْشِ وَبَنِي كِنَانَةَ

وَمَنَاةَ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ

وَمَجَلَّ أَعْظَمَ الْأَصْنَامِ وَأَوْسَعَهَا دَائِرَةٌ . وكان منصوبا على ظهر الكعبة

وإِسَافَ وَنَائِلَةَ وَكَانَا مَنْصُوبَيْنِ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرُوءَةِ

ومنهم من كان على دين الصابئة ومنهم من هاد ومنهم من تنصر. ولما ظهر الاسلام لم يبق في جزيرة العرب الا مسلم
 وأنبياءُ العرب خمسة . هود. وقد أرسل لعاد في الاحقاف . وصالح . وقد
 أرسل لثمود في الحجر جهة الحدود بين الشام والحجاز . واسماعيل . وقد أرسل
 للعرب في تهامة والحجاز . وشعيب . وقد أرسل لأهل مدين . ومحمد . وقد
 أرسل للعرب والعجم صلوات الله عليهم اجمعين

واسم العرب مأخوذ من الاعراب وهو البيان ويقابله العجم من العجمة وهم
 من عدا العرب لاختصاص العرب بمزيد فصاحة فيقال عرب وُرب كما يقال
 عجم وعجمي . ووحد العرب عربي واختص اهل البادية منهم باسم الاعراب والواحد
 اعرابي وكان العرب الحاضرون يأبون ان يقال لهم أعراب ويفضون لذلك
 والمعروف في سائر اللغات السامية ان كلمة عرب ترادف كلمة بادية أو
 بوادٍ فلا يبعد أن تكون تسميتهم عرباً من اطلاق اسم المحل على الحال ؛ يؤيد
 ذلك ما قيل من أن أولاد اسماعيل عليه السلام نشأوا بعربة أو عربات وهي
 باحة في أرض تهامة ثم انتقلوا الى الحجاز. وقال بعض علماء المشرقيات في وجه
 التسمية ان العرب نزحوا من جهة العراق الى الجهة الغربية وهي جزيرة العرب
 فسموا عرباً أي غربيين لان الغين مفقودة في سائر اللغات السامية. وهذا من
 المجازفات التي يقع فيها بعضهم كثيراً كقولهم ان امرأ القيس تعريب كلمة مرقس
 وصخر ترجمة اسم بطرس في اليونانية

والعرب قسمان بائدة وبقية : ومن العرب البائدة

عاد ومسكنهم الاحقاف باليمن

وعمود ومسكنهم الحجر في جهة معان ومدائن صالح
وأميم ومسكنهم بادية أباريين عمان والاحقاف
وعيبيل ومسكنهم يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
وطنم وجديس ومسكنهم اليمامة

وعمليق ومسكنهم عمان والحجاز وتهامة وبعض نجد وتيما وبتراء
وفلسطين. وهم القوم الجبارون الذين تهييهم قوم موسى اذ قالوا « يا موسى ان
فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها» ومنهم جالوت الذي قاتل
داود فقتله داود عليه السلام

وجزهم ومسكنهم باليمن ومن بقاياهم قوم هاجروا الى مكة وهم أصهار
اسماعيل عليه السلام ثم بادوا

ووبار ومسكنهم اليمن في وبار المسماة باسمهم وقد هلكوا أيضاً
والعرب الباقية أولاد قحطان وأولاد عدنان

وتنقسم العرب أيضاً الى قسمين باعتبار آخر وهم العرب العاربة أو العرباء
والعرب المتعربة أو المستعربة

فالعرب العاربة هم العرب البائدة وأولاد قحطان سمو بذلك لأنهم عرب صرحاء
خلص ليس فيهم شائبة الدخيل ولفظ عاربة أو عرباء تأكيد كما يقال ليل
لائل وداهية دهياء. والعرب المتعربة أو المستعربة هم أولاد اسماعيل عليه السلام
لأن اسماعيل عبراني الأصل ودخل في العرب وأخذ بلسانهم وتزوج منهم
وانجب سكان شمالي جزيرة العرب

وأما لفهم فهي مجموع الالفاظ التي اعتادوا التكلم بها لتفهم مقاصدهم (ولغة كل قوم مجموع الفاظهم التي يعبرون بها عن أغراضهم عادة) . وهي التي ورد بها القرآن الكريم وتكلم بها شعراء الجاهلية وتكلم بها الآن إلا أن في لغتنا الآن شيئاً من الغلط في المادة والمهيئة. وقد وجدت في السنة قبائل العرب فروق في الكلام كما توجد الآن فروق في السنة بلاد مصر وهذه الفروق لا تمنع التمازج وفهم بعضهم كلام بعض . وباعتبار هذا الاختلاف تعد لغة العرب جملة لغات وان كانت في الواقع لغة واحدة

وهذا الجيل من الناس المتميز بالمساكن واللغة والعادات والديانات التي ذكرنا ملخصها هم العرب بحسب المعنى الاصلي . وتطلق كلمة العرب الآن على جميع أهل البلاد الذين يتكلمون باللغة العربية وهم سكان جزيرة العرب والعراق والشام ومصر والسودان والمغرب الاذنى والاقصى

والكلام في هذا العلم ينقسم الى ثلاثة أقسام قسم يتعلق بالحروف وقسم يتعلق بالكلمات المفردة وقسم يتعلق بالجمل وسنفرده لكل قسم منها كتاباً



الكتاب الاول

في حروف اللغة العربية

(وفيه فصلان)

الفصل الاول

في الحروف اللفظية

اذا حلت جميع ما ورد عن العرب من الشعر والنثر الى كلمات مفردة وحلت هذه المفردات الى حروف هجائية ذات حركات تجدد أن الحروف التي بني منها هيكل اللغة العربية خمسة وأربعون حرفاً وان الحركات التي صورت بها الحروف سبع حركات وهذه الحروف والحركات بعضها أصلي وبعضها متفرع

الحروف الاصلية

الحروف الاصلية أحد وثلاثون حرفاً وتسمى حروف المعجم وحروف الهجاء وألف باء وهي الالف والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والحاء والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء^(١) وهي المصطلح على

(١) كلمات با تا ثا حا خا را طا ظا فاها يا فيها المد والقصر والامالة ولغة الامالة هي المستعملة في كتابيب مصر ويقال في الزاي « زين » وهي المستعملة في مصر وحروف الهجاء اذا سردت ومدت تسكن أو اخرها

رسمها في الكتابة الآن هكذا

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل

م ن ه و ي

والحركات الاصلية التي تصور بها الحروف أربع وهي الفتحة والضمة والكسرة والسكون وهي المصطلح على رسمها في الكتابة الآن هكذا

ـ ـ ـ ـ وأطلق اسم الحركة على السكون هنا تالياً

وكلمة « الف » المذكورة في أول الحروف وكلتا « واو » و « ياء »

المذكورتان في آخرها من قبيل المشترك اللفظي

فالاولى تطلق على الالف في نحو أمر وإمر وأمر ومرء وتسمى بالالف

اليابسة وبالهَمْزة وتطلق على الالف في نحو قال وتسمى بالالف اللينة والنف

المد وهي المراد من حرف « لام الف » عند من ذكرها في حروف المعجم لان

الف المد لا يمكن النطق بها الا اذا سبقها حرف مفتوح سواء كان لاماً أو غير

لام وإنما قال لام الف ولم يقل صاد الف مثلاً لحفة اللام في النطق

والثانية تطلق على الواو في نحو « صفواً و صفوياً و صفو » وتطلق على الواو

في نحو محمود وتسمى واو المد

والثالثة تطلق على الياء في نحو « سعيّاً و سعيّاً و سعيّاً و سعيّاً » وعلى الياء

في نحو جميل وتسمى ياء المد

والذي ذكر « لام الف » في الحروف كان عليه أن يذكر (لام واو)

و « لام ياء » والجمهور على عدم ذكر « لام الف » في الحروف اكتفاءً ببيان

أن الالف والواو والياء تكون أحرف مد وتكون أحرفاً أصلية كما بينا

فأسماء الحروف الاصلية ٢٨ ومسمياتها ٣١ لان ثلاثة من الاسماء تدل على ستة من المسميات وهذه الثلاثة هي كما سبق الالف والواو والياء اذ كل واحد منها يكون مد او غير مد. وتسمى أحرف المد أحرفاً مصوّتة وباقي الحروف صامتة سواء كانت متحركة أو ساكنة

والتحقيق أن الحرف الساكن حرف بسيط وان الحرف المتحرك مركب من أمرين الاول جوهر الحرف ومادته والثاني جزء من حرف المد فالقحمة جزء من الف والضمّة جزء من واو والكسرة جزء من ياء ولولا هذا الجزء لما أمكن تحريك الحرف فاذا طالت الحركة وجد حرف المد كله

واصطلحوا على كتابة حروف المد دون ابعاضها وذلك للفرق في النطق بين الحرف الممدود وغيره وللفرق في المعنى بين مثل جمل وجمال ونذر ونذور وكلم وكليم

وسميت الحروف والحركات المذكورة اصلية لوجودها في السنة جميع قبائل العرب ولا مكان الاستغناء بها عما عداها بخلاف المتفرعة فانها لا توجد الا في لسان بعض القبائل ومواضع استعمالهم لها قليلة بحيث اذا تجاوزت هذه المواضع تعدّ لاحقاً ولذلك لم يضعوا لها في الكتابة حروفاً مخصوصة كما وضعوا للحروف الاصلية

الحروف المتفرعة

الحروف المتفرعة على ما ذكره شرح الشافية وأبوحيات في كتابه « ارتشاف الضرب . من لسان العرب » أربعة عشر حرفاً بعضها مستحسن

لوقوعه في فصيح الكلام وبعضها مستهجن لقلته وروده في لغة من ترتضى عربيته
ولا يستعمل في الفصيح كالقرآن والشعر كما ذكره سيبويه وبعضها مستحسن
في موضع مستهجن في آخر
فالأحرف المستحسنة ستة

أولها حرف بين الصاد والزاي ينطق به بدل الصاد قياساً اذا كانت
ساكنة وتلاها دال كأصدق وتصدير^(١) ويقل في نحو صدق ومصادر ومصانع
أي اذا كانت متحركة أو لم تكن الدال تالية أو لم تكن دال أصلاً وصوتها كأنه
زاي مفتحة كينطق الترك بالصاد في نحو رمضان وضابط ورياض ومرضى
وكنطق عوام المصريين بالظاء في قولهم ظالم وظاهر

وثانيها وثالثها ورابعها الهمزة المسهلة وهي المتحركة بعد الف كتسأل
وتساؤل وقائل والمفتوحة بعد فتحة كسأل والمكسورة بعد أي حركة كسئم
ومستهزين وسئل والمضمومة بعد أي حركة كروثف ومستهزئون ورؤس فيجوز
النطق بها حرفاً بين الهمزة وبين حرف حركتها أي بين الهمزة والالف أو بين
الهمزة والواو أو بين الهمزة والياء ويسمى هذا الحرف الهمزة بين بين

والتسهيل نوع من أنواع تخفيف الهمزة والأصل في الهمزة التحقيق وهو
لغة تميم وقيس. والتخفيف لغة قريش وأكثر الحجازيين وهم الملبهم للسهولة
يكرهون الهمز لان الهمزة نبرة في الخلق تجرى مجرى التهوع قال ثعلبي كرم الله
وجهه « نزل القرآن بلغة قريش وليسوا بأصحاب نهر ولولا ان جبرائيل عليه
السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما همزنا »

(١) ويجوز انطقها زايًا خاصة كأزرق كما يجوز جعل السين الساكنة زايًا كأزول في أسدل

وخامسها حرف بين الالف والياء فينطق به بدل الالف الخاصة ويسمى
الف الامالة كما في نحو عماد وعالم ووسطى . والامالة في الاصل الميل بالفتحة الى
جانب الكسرة فيستزعم ذلك الميل بالألف الى جانب الياء
واسبابها ثلاثة . الاول قصد التناسب بين الفتحة المائلة وكسرة سابقة كعماد
أولاحقة كعالم أو ياء سابقة كبيان وشيبان . والثاني التنيه على أصل الالف اذا
كانت منقلبة عن ياء كباع أو واو مكسورة كخاف أو على مصيرها عند التثنية
كحلبى أو عند الاسناد للتاء كاستغنى . والثالث مراعاة الفواصل كما في قوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى (١)

والامالة لغة تميم وسائر العرب ما عدا الحجاز بين والالف المائلة عند العرب
كحرف E عند الافرنج
ومن العرب من يميل الفتحة قبل الالف امالة خفيفة ويسمى ترقيقاً أو امالة
صغرى كما بد فتكون كحرف E

وسادسها حرف بين الالف والواو ويسمى الف التخميم كما في الصلاة والزكاة
والحياة في لغة الحجاز ولذلك رسموها بالواو في الكتابة وكما في سلام عليكم وقام
ودعا وغزا وصاع وهي كحرف O في اللغة الفرنسية
والاحرف المستهجنة ستة ايضاً

اولها حرف بين الجيم والكاف وينطق به في ثلاث مواضع
الاول بدل الكاف في لغة اليمن وبنجداد فيقولون في كامل وكافر جامل

(١) تجوز امالة الفتحة قبل هاء التانيث كيم فاطمة ورحمة عند الوقف قال

سيبويه انها لغة فاشية بالبصرة والكوفة وما قرب منها

وجافر (بجيم مصرية)

والثاني بدل الجيم في لغة البحرين وعكس وعليها عامة أهل القاهرة وهو كالجيم الجرمانية وكحرف G الفرنسية اذا تلاها A أو O أو U والفرس يسمونها كافاً ذات خطين هكذا (ك)

والثالث بدل القاف في لغة أهل البوادي وتسمى قافا معقودة وتفخم تفخيم القاف قال في الارتشاف وهي الآن غالباً في لسان من يوجد في البوادي من العرب حتى لا يكاد عربي ينطق الا بالقاف المعقودة لا بالقاف الخالصة المنقولة على وضعها الخالص على السنة اهل الاداء من أهل القرآن وثانيها حرف بين الصاد والسين ينطق به بدل الصاد في نحو صابر وصبح وعليه المتظرفون من أهل القاهرة الآن

وثالثها حرف بين الطاء والتاء ينطق به بدل الطاء الخالصة وهو كثير في كلام عجم المشرق عند نطقهم بالعربية لان الطاء معدومة في لغتهم فاذا ارادوا النطق بها تكلفوها فخرجت بين الطاء والتاء كالسلطان والطبق وعليها متظرفو القاهرة الآن

ورابعها حرف بين الضاد والطاء ويسمى بالضاد الضعيفة قال الفارسي كما اذا قلت ضرب ولم تشبع مخرجها ولا اعتمدت عليه ولكن تخفف وتختلس فيضعف اطباقها وقال السيرافي انها في لغة قوم ليس في لغتهم ضاد فاذا احتاجوا الى التكلم بها في العربية اعتاصت عليهم فربما اخرجوها طاء أو بين الضاد والطاء وخامسها حرف بين الطاء والتاء ينطق به بدل الطاء في نحو ظالم وظاهر ويجيء ذلك من المبالغة في اخراج اللسان فكأن الناطق يقول ثالم بالتاء مع التفخيم

وسادسها حرف بين الباء والفاء ينطق به بدل الباء الصريحة في نحو بور (جمع باثر بمعنى هالك او اسم شخص) وبلخ وأصبهان قال السيرافي هي كثيرة في لغة العجم وهي على ضربين أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من الباء وقد جمعا حرفين من حروفهم سوى الباء والفاء المخلصين ثم قال وأظن أن العرب إنما أخذوا ذلك من العجم لمخالطتهم إياهم . فيفهم من ذلك أنها ضربان ضرب كحرف P وضرب كحرف V عند الافرنج

والاحرف المستحسنة في موضع المستهجنة في آخر اثنان أولها حرف بين الشين والجيم كحرف G الفرنسي . ينطق به بدل الشين استحساناً اذا كانت سا كنة وتلاها دال كأشدرق ومشدود لان الشين مهموسة رخوة والدال مجهورة شديدة فاذا أشربت الشين صوت الجيم تناسب صوت الحرفين . وينطق به بدل الجيم استهجاناً اذا كانت سا كنة وتلاها دال أو تاء نحو أجدر واجتمعوا ومن اللحن النطق بها هكذا اذا كانت متحركة كجميل أو لم يتلها تاء ولا دال كأجل كما تفعل المغاربة وأهل الشام . وثانيها حرف بين الواو والياء كحرف U الفرنسي ينطق به استحساناً بدل الواو الخالصة أو الياء الخالصة في نحو قيل وبيع واختير (١) في لغة كثير من قيس وأكثر بني أسد كقفقس ودُيرو ينطق به استهجاناً بدل واو المد التي بعدها راء مكسورة نحو ابن بور كمذعور قميل الضمة الى جهة الكسرة ويتبع ذلك ميل الواو الى جهة الياء كما قال سيبويه

(١) في نحو قيل وبيع واختير ثلاث لغات اخلاص الكسر وهو لغة قریش ومن جاورهم واخلاص الضم وهو لغة هذيل والاشام وهو لغة كثير من قيس واكثر بني اسد اه

الحركات

الحركات قسماً أصلية ومتفرعة . فالأصلية هي القمحة والكسرة والضممة والسكون وهي المصطلح على تصويرها هكذا - - - - كما قدمنا

والمتفرعة ثلاث اثنتان منها مستحسنتان . أولاً حركة بين القمحة والكسرة ينطق بها بدل القمحة الخالصة في نحو عماد وعالم وبيان وشيبان وباع وخاف وحبل والضمي ورحمة وتسمى قمحة مماله كما مر . والآخرى حركة بين القمحة والضممة ينطق بها في لغة الحجاز بدل القمحة الخالصة في نحو الصلاة والزكاة والحياة كما سبق . وواحدة مستحسنة في موضع مستحسنة في آخر وهي حركة بين الضممة والكسرة ينطق بها استحساناً بدل الضممة الخالصة أو الكسرة الخالصة في نحو قيل وبيع واختير كما ساف^(١) واستهجاناً بدل الضممة الخالصة في نحو ابن بور ومذعور

بيان كيفية نطق العرب بالحروف

الطريق المعقول لمعرفة كيفية نطق العرب بالحروف هو التلقي عن تلقاها عنهم تلقياً صحيحاً لكن لما كان ذلك غير ميسور في كل زمن كان الخطأ يعرض للمتلقين مع مرور الزمان لضعف في الآلات النطق عند بعض الناس أو لتهوده في الأصل على نطق ملحون أو لنسبان يعتريه وضع العلماء الذين «مهموا نطق العرب ضوابط

(١) أي ليست ضمة صريحة ولا كسرة صريحة فالينية في قوله « بين الضمة والكسرة » على الشبوع كما رواه الشاطبي وقد روى المرادى عن بعض المتأخرين أنها تتركب من جزأين جزء من الضمة سابق وجزء من الكسرة لاحق فالينية عنده على الافراز اهـ

إذا وعها الطالب أمكنه أن يعرف كيف كان العرب ينطقون وأن يصحح ما عساه يعرض له من الخطأ وتتمصر هذه الضوابط في بيان مخارج الحروف وذكر صفاتها

﴿ مخارج الحروف ﴾

إذا أردت أن تعرف مخرج حرف فالهظ به ساكناً أو مشدداً وأصغ إليه فحيث انقطع الصوت كان مخرج الحرف إذا عرفت ذلك نقول
مخارج الحروف خمسة عشر مرتبة من ابتداء الصدر ذاهباً مع الصوت إلى الشفتين وهذا بيانه

- ١ حروف المد وهي (اوى) تخرج من جوف الصدر وتنتهي إلى هواء الفم من غير أن تعتمد على اللسان أو الأضراس أو الحنك
- ٢ والمهزة والهاء تخرجان من أقصى الحلق غير أن المهزة ادخلت في الحلق
- ٣ (ع ح) من وسط الحلق والعين ادخلت
- ٤ (غ خ) من أدنى الحلق إلى الفم والعين ادخلت
- ٥ (ق) من بين أقصى اللسان وما فوقه من الحنك
- ٦ (ك) مما يلي مخرج القاف من اللسان والحنك
- ٧ (ج ش ي) من بين وسط اللسان وما فوقه من الحنك غير أن الجيم ادخلت والباء اخرجت
- ٨ (ض) من بين جانب اللسان من أقصاه إلى قرب رأسه وبين

- ما يقابل ذلك من الاضراس العليا فتستغرق أكثر حافة اللسان
- ٩ (ل) من بين جانب اللسان (من موضع انتهاء مخرج الضاد) الى
منتهى طرفه وبين ما يقابل ذلك من الحنك الأعلى فويق الاسنان
(١) فالضاد واللام يتوزعان حافة اللسان ويقابل حافة اللسان في
الضاد الاضراس نفسها ويقابلها في اللام ما فوق الاضراس لا الاسنان
نفسها على ما حققه سيديويه وتابعه الجمهور
- ١٠ (رن) من بين طرف اللسان الى رأسه وبين لثة الثنتين العلويتين غير
أن الرء ادخل في ظهر اللسان قليلا
والمراد هنا بالنون النون المظهرة في نحو نعمت اما المدغمة في نحو
من وفد ومن لسا ومن نجد والحفية في نحو اتظر منشوراً فخرجها
الحيشوم (٢)

(١) المراد بالاسنان الضاحك والناب والرابعة والثنية وقد نظم بعضهم اسما
الاسنان فقال

ثنيات القى ورباعيات وأنياب له كل رباع
وأربع الضواحك ثم ست وست في طواحنها اجتماع
وأربع النواجد ما لشخص اذا فه خلا عنها انتفاع

(٢) تكون النون الساكنة مظهرة اذا تلاها حرف حلق كأنعمت ومن هاجر
وتكون مدغمة اذا تلاها من كلمة أخرى حرف من أحرف (يرملون) نحو من وفد
ومن نجد وتتحم فيها الغنة اذا كان التالى ميماً أو نوناً
وتكون خفية (أي بين الاظهار والادغام) اذا تلاها حرف آخر غير أحرف الحلق
وأحره، (يرملون)

وتقلب ميماً اذا تلاها باء نحو منبع ومن بعد

- ١١ (ط د ت) من بين طرف اللسان وبين أصول الثنايا العليا مصعداً
الى الخنك غير أن الطاء أدخل والتاء أخرج
- ١٢ (ص س ز) من بين رأس اللسان والثنايا أنفسها من غير أن يتصل
بها وإنما يجاذبها ويسامتها غير أن الصاد أدخل والزاي أخرج
- ١٣ (ظ ذ ث) من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا غير أن
الطاء أدخل والتاء أخرج
- ١٤ (ف) من بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا
- ١٥ (ب م و) من الشفتين منطبقتين للاولين ومنفتحتين للاخيرة غير أن
الباء أدخل والواو أخرج (١)

﴿ صفات الحروف ﴾

ذكر مخارج الحروف لا يعني عن ذكر صفاتها لان مخرج الحروف كالميزان
يبين الماهية والكمية والصفة كالمحك يبين الهيئة

١ فمن الصفات الاطباق والانفتاح والاحرف المطبقة هي (ط ص ض
ظ) لان الناطق بها يرفع لسانه الى الخنك فيصير الخنك كالطبق
على اللسان وتخرج الالف بينهما مطبقا عليها والطاء اقواها اطباقا
والطاء اضعفها والمنفتحة ماعداها قال سيديويه لولا الاطباق في الصاد

(١) تكون الميم الساكنة مدغمة اذا تلاها ميم نحوكم من نثة
وتكون خفية اذا تلاها باء نحو فاحكم بينهم وتغن الميم في الحالتين
وتكون مظهرة اذا تلاها حرف غير الميم والباء نحو ذلكم خير لكم

لكان سينا وفي الظاء لكان ذالا وفي الطاء لكان تاء ولخرجت الضاد
من الكلام لانه ليس شي من الحروف في موضعها غيرها

٢ ومنها الاستعلاء والاستفال فالاحرف المستطيلة يجمعها (خص ضغظ
قط) لاستعلاء اللسان عند النطق بها الى الحنك وان لم يصل في
(خ غ ق) الى درجة الاطباق فالاطباق زيادة في الاستعلاء وأخص
منه والمستفلة ما عداها

٣ ومنها التفخيم والترقيق والمراد بالتفخيم تغليظ الحرف في موضع خروجه
وبالترقيق انخافه اما تفخيم الاعاجم بالبلغة في قح الفم فليس له أصل
في العربية

وحروف الاطباق مفخمة من أصل وضعها بحيث اذا رقت انعدمت
وباقى حروف الاستعلاء وردت مفخمة واذا رقت لاتعدم ولكن يكون
فيها خطأ ومخالفة لما ورد

وحروف الاستفال لم ترد الا عرقمة ما عدا الراء واللام والفاء المد
والراء واللام لهما حالتان

اما الراء فالاصل فيها التفخيم . وترقق اذا كسرت نحو يضرب . أو
أميلت نحو الكبرى (بالامالة) أو سكنت بعد كسرة لازمة ليس
بعدها حرف استعلاء نحو سربال وخرج عن ذلك نحو البرق
والقربى لعدم وقوعها بعد كسرة ونحو ارجع وان ارتبتم لأن كسرة
همزة الوصل غير لازمة لامكان حذف همزة ونحو مرصاد وقرطاس
وفرقة لوجود حرف استعلاء بعدها . أو سكنت في الوقف بعد

ساكن مسبوق بكسرة كفهر وبشر بشرط أن لا يكون هذا الساكن حرف استعلاء كمصر وخضر وقطر . وأما اللام فالاصل فيها الترقيق وتفتح وجوبا في لفظ « الله » و « اللهم » بعد فحة أو ضمة نحو قال الله ويقول الله واللهم وتفتح جوازاً في نحو صلاة ويصلى وضلال وطلب ويظلمن أي بعد حرف اطباق مفتوح أو ساكن وأما ألف المد فتفتح وترقق تبعاً لما قبلها كصالح وبارع

٤ ومنها الجهر والهمس فالمجھورة ما يقتضي النطق بها اشباع الاعتماد على موضع خروجها فينقطع النفس الخارج من الصدر الى أن ينقضي الاعتماد عليها ولا يتأتى النطق بها الا مع جبرها. والمهموسة ما لا يقتضي النطق بها اشباع الاعتماد على موضعها ويبقى النفس عند النطق بها جارياً ويجمع الحروف المهموسة (سكت فحسه شخص) والمجھورة ما عداها (١)

٥ ومنها الشدة والتوسط والرخاوة . فالشديدة ما يقتضي الاعتماد فيها على موضعها عند اسكانها انقطاع الصوت وان لم ينقطع النفس ويجمعها (اجدك قطبت) ويجمع المتوسطة (لم نرع) والرخوة ما لا يقتضي الاعتماد فيها على موضعها عند اسكانها انقطاع الصوت وهي ما عدا ذلك (٢) قال السخاوي وابن الجزري وعليّ القاري سميت رخوة

(١) يمكن أن تجمع في قولك (البغض قطع ظن ذي جد مزور)

(٢) يمكن أن تجمع في قولك ضغت فذهز شخص حظ : يسوخ) الا أن (ظذضز)

فيها شبه ففتح لان الضاد تجد المنفذ بين الاضراس والبواقي تجده بين التنايا

لأنها ارتفعت عند النطق بها فضعف الاعتماد عليها وجرى معها النفس والصوت حين لانت ولا يشبه عليك الجهر بالشدة ولا الهمس بالرخاوة لان مدار الجهر على امتناع النفس ومدار الشدة على امتناع الصوت فاذا امتنع معاً كان الحرف مجهوراً شديداً واذا جرى معاً كان مهموساً رخواً واذا امتنع النفس وجرى الصوت كان مجهوراً رخواً واذا امتنع الصوت وجرى الصوت كان مهموساً شديداً ففتظن لذلك فطالما زلت فيه أقدام . وحارت فيه أفهام (١)

والاحرف المتوسطة بين الشدة والرخاوة صوتها منقطع في الواقع وإنما تعرض لها اعراض توجب خروج الصوت من غير مواضعها فالميم والنون لها مسلك الى الخيشوم والراء واللام منحرفان كما سيأتي والعين ينسل صوتها قليلا الى جهة الحاء فكأنك وقفت على الحاء

٦ ومنها الذلاقة والاصمات فالذلاقة الخفة والفصاحة وحروفها (مر بنفل) لان بعضها يخرج من طرف اللسان وبعضها من الشفتين فلا كلفة فيها البتة والاصمات الثقيل فان الشيء المصمت يكون ثقيلاً عادة وحروفه ما عدا ذلك ولا يوجد في العربية بناء أصلي رباعي أو خماسي خال عن حروف الذلاقة ولذلك حكموا بأن كلمة عسجد (ذهب) وكلمة عسجد (طويل أحرق) وكلمة زهزقة (قهقهة) ليست عربية بل معربة

(١) اذا كررت حرفاً مهموساً كالسكاف مثلاً وقلت ككك تجدد الصوت والنفس جاريتين معاً واذا كررت حرفاً مجهوراً كالقاف وقلت ققق تجدد الصوت جارياً والنفس ينقطع ثلاثة مرات فينقطع حين النطق باصل الحرف ويجرى مع الحركة لانها جزء من حرف آخر

- ٧ ومنها القلقة وحروفها (قطب جد) فاذا وقفت على حرف منها يجب قلقلته قليلا من موضعه كأنه تحركة تحريكا خفيفا وسبب ذلك اجتماع الجهر والشدة معا فيه وهما ما نعان جريان النفس والصوت فتتوصل لاسماع الصوت بالقلقة
- وأجاز المبرد قلقة الكاف وفي كلام سيبويه ما يفهم منه جواز قلقة التاء وعليه نطق المغاربة
- ٨ ومنها الصغير واحرفه (ص ز س) لان صوتها يشبه صغير الطائر
- ٩ ومنها الانحراف وحرفاه (ل ر) لان اللسان ينحرف عند النطق باللام الى داخل الخنك فلا يخرج الصوت من موضع اللام بل من ناحية مستدق اللسان فويق ذلك كما قال سيبويه وعند النطق بالراء الى جهة اللام ولهذا تجد الصبيان يلثغون بها
- ١٠ ومنها التكرير ويختص بالراء لارتعاد طرف اللسان عند النطق بها ارتعادا خفيفا كأنه يتعثر
- ١١ ومنها التفشى ويختص بالشين لانتشار هواء صوتها في الفم عند النطق حتى تتصل بحروف طرف اللسان كاظاء وفي الضاد تفش قليل ولذلك عدها بمضم مع الشين
- ١٢ ومنها الاستطالة وتختص بالضاد لانك عند النطق بها تمكثها من مخرجها لتحصيل الصفات المميزة لها عن الظاء فيطول النطق بها أكثر من سائر الحروف
- ١٣ ومنها الهتة والبعثة وكلاهما عصر الصوت قال الخليل لولا هتة في الماء

لأشبهت الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين

١٤ ومنها اللين ويختص بحروف العلة الساكنة بعد قمتها كخوف وبيت ومال

١٥ ومنها المد ويختص بالاحرف (وى ا) الساكنة المسبوقة بحركة

مجانسة والمد ضربان طبيعي وغير طبيعي

فالمد الطبيعي هو ما كان بمقدار حركتين فقط بحيث لو نقص مقداره

انعدم المد ووجد في موضعه حركة واحدة كجمال ونذور وكلم فإنه اذا نقص مدها

آلت الى جمل ونذر وكلم

فكما ان القمتة نصف الف والضمة نصف واو والكسرة نصف ياء

كذلك تكون الالف بمقدار فتحتين والواو بمقدار ضمتين والياء بمقدار

كسرتين وسواء أسرع في الكلام أو ابطأت فالنسبة مفوضة بمعنى ان الالف

يستغرق نطقها من الزمن بقدر ضعف ما تستغرقه الفتحة والفتحة يستغرق

نطقها من الزمن بقدر نصف ما تستغرقه الالف وهكذا يقال في الواو والضمة

وفي الياء والكسرة

والمد غير الطبيعي ما يزيد مقداره عن حركتين بحيث لو نقصت هذه

الزيادة ببقى المد طبيعياً كالدابة والسماء فان مدها أطول من مد جمال ومها

طال زمن المد فلا يصح ان يزيد عن خمس الفات

وسبب المد غير الطبيعي اما معنوي واما لفظي فالمعنوي ما يقصد به

تقوية المعنى وهو أمر معروف عند العرب وقد ورد كثيراً

في نداء البعيد كيا على ويا عمر ويا مولاي

وفي الاستغاثة كيا للرجال ويا للثارات

وفي النفي بلا التي للجنس كلا حول ولا قوة الا بالله
وفي الندبة نحو واوالداه ووامصيتاه
وعند ارادة التأكيد ومنه قوله تعالى « ويخلد فيه مهانا » روي بعد الهاء
من فيه كأنه يقول في العذاب نفسه
والمد لسبب معنوي ليس بواجب بل جائز وينبغي ان لا يزيد عن أربع
الغات واللفظي ما يقصد به اعطاء اللفظ صفة بقطع النظر عن معناه ويكون
لاحد سببين اما وجود همزة بعد حرف المد نحو جاء ويحيى وبيوء . واما وجود
سا كن بعد حرف المد نحو الدابة والضالين . فالذي سببه الهمزة واجب عند
الاتصال كجاء وتحيى وجائز عند الانفصال كأتى أمر وعنده أمر . والذي
سببه السكون واجب اذا كان السكون أصلياً كالضالين والآن . وجائز اذا كان
السكون عارضاً لوقف كالرحيم أولاد غام كالرحيم مالك
والى هنا تم ذكر مخارج الحروف الاصلية وبيان صفاتها . أما الحروف
المتفرعة فتعرف مما تقدم لان كل حرف منها وسط بين حرفين أصليين

« تطبيق على ما سبق »

الهمزة من الحروف المرققة فمن الغلط تفخيمها في آه وأب وأرض وأصل
وأضرار وأطباق وأظفار وأغراض وأخصام وأقطار ونحوها
والباء من الحروف المرققة فمن الغلط تفخيمها في أب وبابا وبسط
وبطن وأسباط وياغوص وباطوم وبطريق وبلطه وبحر وبر ويابان
والتاء مخرجها بعد الطاء والذال بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا

فمن الغلط رفع اللسان بها الى قرب موضع الدال والنطق بها كما ينطق بعض
الالمان والانجليز وهي ايضاً مهموسة يجرى معها النفس قليلاً فمن الغلط قطع
النفس فيها بالمرّة كما أنه من الغلط المبالغة في اخراج النفس معها في لسان المغاربة
حتى كان بعدها سيناً فاذا قالوا رمت تسمعها كأنها رمتس

والثاء مخرجها بين طرف اللسان وأطراف الثنايا فمن الغلط نطق العوام
بها تاء في ثعبان وثمان وتمر وثلعب ونطق بعض الخواص بها سيناً في ثلاثة
وثمانية وثمان وثمان

والجيم ادخل في وسط اللسان من الشين والياء فليس من الفصح نطق
أهل القاهرة بها قرينة من الكاف في نحو جمل وجميل ولا نطق المغاربة
وأهل الشام بها في نحو أجدر واجتمعوا ومن اللحن نطقهم بها في نحو جمل
وأجمل ونطق بعض قرى مديرية جرجا بها دالاً خاصة كالدحش والدمل
يعنون الجحش والجمل ونطق بعض اليونان بها ياء كيري يعنون جرجي وأحسن
نطق لها نطق أهل الصعيد والشرقية

والحاء مرققة فمن الغلط تفخيمها في حاضر وحافظ وحصى وأيضاً الحاء
فيها بحة يجب مراعاتها في نحو أحمد حتى لا تلبس بالعين

والحاء مفتحة فمن الغلط ترقيقها في خالد وخات وخرج وخال ودخل
وخلخال وخاتم وهي أدنى حروف الخلق الى اللسان فمن الغلط الرجوع بها
درجتين حتى تصيرحاء كما يفعل أهل مالطة

والدال مجهورة لا نفس معها فمن الغلط الخروج بها الى جهة التاء في لفظ
الدار والدليل كما تراه في الدال الالمانية

والذال مخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ولا صغير فيها فمن
الغلط نطق العوام بها دالاً في ذيب وذهب وذاب وذيل وذمة ونطق بعض
الخواص بها زائياً في الذى وذات ومذكور وذراع وذنوب

والراء مخففة الا في مواضع تقدم ذكرها فمن الغلط تريقها في المدرس
والمدرسة والبرد والمركب والمرتبة والحرام ورجب ودرويش وتفخيمها في
تشریط وعمريط وجماري ونهاري وشهري وظهري وعمري وهي أيضاً مكررة
فمن الغلط النطق بها كالضاد في عرب وغرائب أو كالفين كما في لسان بعض
الباريسيين أو كالواو كما ينطق بها بعض الناس في أرض وراح . والزاي مجهورة
فمن الغلط النطق بها كالمسين في يزجي ويزري وازدهي

والسين مهموسة والعوام يجهرون بها كالزاي في مسألة وأسياب ومسجون
والشين لا صغير فيها واليونان المتعربون ينطقون بها سيناً كما ينطق بها

الصبيان

والضاد مخففة وبعض المتطرفين يرققها غلطاً

والضاد مستطيلة مخرجها جانب اللسان لا طرفه فمن الغلط النطق بها
دالاً مخففة كما في لسان المصريين عامتهم وخاصتهم وسبب الغلط اعطاؤها
اطباقاً أقوى كاطباق الطاء فتزول حينئذ حافة اللسان عن الاضراس ويصل
رأس اللسان الى الثنيتين العلويتين كما في الطاء مع ان اطباق الضاد أقول من
الطاء وفيها استطالة ورخاوة بحيث يخرج معها نفس قليل ومن الغلط أيضاً النطق
بها كالطاء لان ذلك ينافي الاستطالة قا صاحب الرعاية الضاد والطاء متشابهان
في السمع لانهما مطبقان ومستعليان ومجهوران ورخوان وانما الفرق بينهما

وجود الاستطالة في الضاد دون الظاء وضعف اطباق الظاء عن الضاد ثم قال الضاد أصعب الحروف تكلفاً وأشدّها صعوبة على الالفاظ . واكثر من رأيت من الأئمة يقصرون فيها لصعوبتها على من لم يدرب فيها قال ابن الجزري والناس يتفاضلون في الضاد فمنهم من يجعلها ظاء مطلقاً وهم اكثر الشاميين وبعض أهل المشرق ومنهم من لا يوصلها الى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة وهم اكثر المصريين وبعض أهل المغرب ومنهم من يخرجها لاماً مفخمة وهم الزيالعة ومن صاقبهم وتقل ابن جنى في التنبية ان من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقاً

والطاء مفخمة فمن الغلط ترقيقها كما نجد في لسان أهل القرى المجاورة لرشيد

فيقولون في طبق تبق

والطاء مخرجها من طرف اللسان واطراف الثنايا العليا لا الثنايا نفسها وليس

فيها صفير فمن الغلط نطق عامة المصريين بها زائياً مفخمة وقد تقدم ان هذا

النطق مختص بالضاد الساكنة اذا تلاها دال كأصدق

والعين أدخل في الحلق من الخاء فمن الخطأ النطق بها كالحاء في نحو لم

اعهد ولا تطعه وبمع لان العين لا بحة فيها

والعين مجهورة ومخرجها أدخل في الحلق من الخاء المهموسة فمن الخطأ النطق

بها كالحاء في يغشى ومغزى

والفاء مخرجها بين باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا ولا لين فيها

فمن الخطأ النطق بها بين الفاء والواو في شفي وفشا وفشاء كما ينطق الافرنج

بمرف ٧

والقاف ليست من حروف الخلق فمن الخطأ نطق المصريين بها همزة
كقولهم في (قبل) (أبل) وهي أيضاً مطبقة فمن الخطأ النطق بها كافاً مفخمة
أو غير مفخمة كما يفعل المشبهون بالترك أو الأفرنج فيقولون في « قانون وقلب
وحقيقة » (كانون و كلب و حكيكة) وهي أيضاً أدخل في اللسان والحنك من
الكاف فالنطق بها مما بعد الكاف من اللسان والحنك مخالف للغة قريش كما
يفعل أهل الصعيد والشرقية عندنا وان لم يعد ذلك لحناً

والكاف مخرجها بعد مخرج القاف وقبل الجيم والشين فمن الخطأ النطق بها
قريبة من الشين كما يفعل الفرس والترك في نحو (الله اكبر) وكما يفعل أهل
الزنكون من مديرية الشرقية في نحو الكاب أكل الكشك

واللام مرققة على الاصل الا في موضعين سبق ذكرهما فمن الخطأ تفخيمها
في غيرها كما ينطق بها الأعراب الآن في نخل وعقل وانكايز مصر في نحو كلب
مثل ما تسمع من كثير من المصريين في كلمات « باللو وألمان وهولنده »

والميم مرققة فمن الخطأ تفخيمها في نحو ماضي ومطلوب وميه
والنون مرققة فمن الخطأ تفخيمها في مثل مينا وأنطون وأنطاكية
والهاء مرققة فمن الخطأ تفخيمها في نحو هطل وهبط وأنهار
والواو كذلك مرققة ومن الغلط تفخيمها في شوط وحوض وصوت
والياء مرققة أيضاً ومن الخطأ تفخيمها في نحو دمياط وعايط وأطيان

وكل هذه الاغلاط تمر بالسمع ولا يحسن بها الا من يعرف مخارج الحروف
وصفاتهما فتنبه لذلك واحذر من الوقوع فيه اذا كنت حريصاً على اتباع

ترتيب حروف الهجاء

جرت العادة من قديم أن تذكر حروف الهجاء في تعليم مرتبة ليحفظها المتعلم ويسردها متى طلب منه ذلك ولها ثلاثة ترتيبات

الاول - الترتيب القديم المعروف عند اكثر الامم ولا سيما الامم السامية كالسريانيين والبرانيين وهو ترتيب ابجد هوز حطي ككن صمغص قرشت تخذ ضظغ وهذه الالفاظ لم يقصد منها الا جمع الحروف في كلمات سهلة الحفظ وليست أسماء أشخاص كما قيل

وللعاربه فيها ترتيب يختلف قليلاً عن هذا فيقولون أبجد هوز حطي ككن صمغص قرست تخذ ظغش ومعنى هذا الاختلاف ان العاربه يروون الترتيب عن الامم القديمة على خلاف ما يرويه عنهم المشارقه والثاني - ترتيب مخارج الحروف بالابتداء من الصدر ذاهباً الى الشفتين وهو كما تقدم لنا اوى (أى حروف المد) ه ع ح غ خ ق ك ج ش ي ض ل ر ن ط د ت ص س ز ظ ذ ث ف ب م و

وقد جرى على هذا الترتيب الخليل وسيبويه وابن سيده في كتاب المحكم ولكن مع تساهل قليل فترتيب الخليل في كتاب العين هكذا (١)

(١) كتاب العين هو اول كتاب الـب في متن اللغة جمع فيه صاحبه ٤١٢، ٣٠٥، ١٢ كلمة بعضها مستعمل وبعضها مهمل والذي حدا به لذكر المهمل استيفاء التقاسم

ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث
ر ل ن ف ب م و ا ي وترتيب صاحب المحكم مثله الا انه جعل حروف
العادة هكذا ا ي و

وترتيب سيبويه هكذا ه ع ح خ غ ق ك ض ج ش ل
ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م ي ا و
قال ابن خروف ان سيبويه لم يقصد ترتيباً في الحروف التي من مخرج
واحد (١)

العقلية لكل كلمة فمثلا كلمة (مدح) يحتمل في الميم الفتح والضم والكسر ويحتمل في
الدال الحركات الثلاث والسكون وثلاثة في أربعة باثنتي عشرة فيذكر الاثنتي عشرة
صورة ويقول هذه الصورة مستعملة بمعنى كذا وهذه الصورة لم تستعملها العرب
واختصره ابو بكر الزبيدي فحذف المهمل وانما سمي كتاب العين من باب تسمية الشيء
بأول أجزائه كما سمي كتاب ابي تمام بالحماسة . قال الخليل في كتابه المذكور لم أبدأ
بالهمزة لانه يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة
ولا في اسم ولا فصل الا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها
فزلت الى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين انصع الحرفين فابتدأت بها
ليكون أحسن في التأليف اه

(١) ابن خروف هو محمد بن علي القرطبي القيسي شارح كتاب سيبويه توفي

بجلب سنة ٦٠٥ وله شعر رائع فمن شعره في وصف النيل قوله

ما اعجب النيل ما أبهى شمائه في ضفته من الاشجار أدواح
من حنة الخلد فياض على ترع نهب فيها هبوب الريح أرواح
ليست زيادته ماء كما زعموا وانما هي أرزاق وأرباح

والثالث ترتيب نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر العدواني في زمن عبد الملك بن مروان وهو الترتيب الذي عليه العمل الآن في البلاد العربية وجرى عليه أصحاب الصحاح والقاموس ولسان العرب وغيرهم والمقصود منه ضم كل حرف الى ما يشبهه في الشكل فابتدأ بالألف والباء لأنهما أول الحروف في ترتيب أبجد وعقبا بالثاء والشاء لمشابهتهما الباء ثم ذكرا الجيم من حروف أبجد وعقبا بالحاء والخاء للمشابهة ثم ذكرا الدال وعقبا بالذال ولكون الهاء تشبه أحرف العلة في الحفاء أخراها معها لآخر الحروف وقبل ان يذكر الزاي ذكرا الراء المشابهة لها لتكون الزاي مع باقي أحرف الصغير ولذلك ذكرا السين بعد الزاي وعقبا بالشين للمشابهة ثم ذكرا الصاد وعقبا بالضاد ثم رجعا للطاء من أبجد وعقبا بالظاء وأخرا أحرف كلن حتى يفرغا من الأحرف المشابهة وذكرا العين وعقبا بالعين ثم ذكرا الفاء وعقبا بالقاف ثم ذكرا أحرف كلن والهاء وأحرف العلة

ولكون ترتيب ابجد يختلف عند المغاربة عن ترتيبها عند المشارقة كان ترتيب الحروف عند المغاربة بعد ان ضم كل حرف الى ما يشابهه في الشكل هكذا

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض
ع غ ف ق س ش ه و ي

﴿ خواص الحروف العربية ﴾

للحروف العربية خواص لم تجتمع في غيرها من حروف اللغات الأخرى وان وجد بعضها فلا يوجد الآخر والقصد من سردها بيان إحصاء الحروف العربية لا الخط من شأن حروف اللغات الأخرى وهي

(١) ان مسمياتها دائماً في صدور اسمائها فصدر كلمة ألف (ء) وصدر كلمة باء (ب) وصدر كلمة جيم (ج) وهكذا لآخر الحروف بخلاف اللغات الأخرى مثلاً فان مسمياتها تارة تكون في صدورها كبي سي دي وتارة تكون في أعجازها كإف إيل إيم إن إر إيس وتارة تكون عين الاسم كإكس وتارة تكون خارجة عن الاسم بالمرّة كآش أو آتش

(٢) ان كل حرف لفظي بسيط له حرف كتابي بسيط بخلاف اللغات الأخرى مثلاً فان الشين تكتب فيها CH أو SCH والفاء تكتب في بعض الأحيان PH والالف المائلة تكتب أحياناً AI والهمزة المضمومة تكتب OU والفتحة تكتب أحياناً AU وأحياناً EAU

(٣) عكس ذلك وهو ان كل حرف كتابي بسيط له صوت بسيط بخلاف اللغات الأخرى مثلاً فان حرف X ينطق به كس وحرف Z ينطقها الألمانيون تسن واليطاليانيون تز

(٤) ان كل حرف صوتي يصور بصورة واحدة مهما كانت حركته وتميز الحركة بالشكل بخلاف اللغات الأخرى فان الفاء فيها تارة تصور F وتارة PH والسين تصور S وتارة ن وتارة X والكاف تارة تصور K وتارة Q وتارة

C والالف اليابسة تكتب في العربية همزة لا على شيء مكلء ورده أو على ألف كرأس أو واو كسؤل أو ياء كذئب وفي الافرنكية تكتب هكذا
a à i y ou o au eau e é è é ai ay u e eu œu.

ولكل حرف من حروف اللغة الحبشية صور متعددة بقدر عدد حركاتها ولا يختص ذلك بالالف اليابسة بل يشمل غيرها من الحروف ويستثنى من ذلك الالف اللينة فإنها تكتب أحياناً ياءً وذلك في الفاظ محصورة : الى على بلى حتى أنى متى لدى الأولى موسى عيسى كسرى بخارى وكل ثلاثى اصل ألفه ياء كرمى الفتى وسعى للأذى وكل ما زاد عن ثلاثة أحرف كأعطى مصطفى واقبنى الهدى ومن العلماء من لم يستثن ذلك (٥) عكس ذلك وهو ان كل صورة كتابية لها نطق واحد بخلاف الافرنكية مثلاً فان حرف S تارةً ينطق به سينا وتارةً زايا وحرف C تارةً ينطق به سينا وتارةً كافا وحرف T تارةً ينطق به تاء وتارةً سينا الى غير ذلك مما لا يخفى على المطلع ويستثنى من ذلك الياء فإنها ينطق بها في بعض الاحيان ألفاً كما قدمنا وبعض العلماء لا يستثنونها كما اسلفنا

(٦) ان ما يقدم في الكتابة يقدم في النطق وما يؤخر فيها يؤخر فيه بخلاف اللغة الفرنسية مثلاً فان النون في لفظ كنيك ومينيزم مع تقديمها في التلفظ على الياء تؤخر في الكتابة عن المرف الموضوع بدل الياء وهكذا وفي لام الالف المضمورة هكذا (لا) خلاف . قال الاخفش ان الجزء الايمن هو اللام والأيسر هو الألف والجمهور على عكس ذلك والذاهب الى اليمين من الألف هو جزؤها الأعلى فقط ولكن العبرة بأسفلها

(٧) انه لا يهمل من الحروف المكتوبة شيء بل كل ما يكتب يقرأ مع مراعاة الابتداء والوقف بخلاف اللغات الأجنبية فان الكلمة يوجد فيها حرف أو حرفان أو ثلاثة لا نطق لها ككلمة *Bought* التي بمعنى اشترى فانها تكتب *Bought* فيها ثلاثة أحرف لا ينطق بها وكلفظ *neighbour* التي بمعنى جار فانها تكتب *neighbour* فيها ثلاثة أحرف لا لفظ لها ويستثنى من ذلك الالف بعد واو الجماعة فانها زائدة نحو كلوا واشربوا ولا تسرفوا وفي الروى المفتوح نحو لكل امرئ من دهره ما تعودا والواو في عمرو

(٨) العكس وهو انه لا يهمل شيء من الحروف الملفوظ بها بل يكتب كل ما يلفظ به بخلاف الانكليزية مثلاً كلفظ *Colonel* فانها تكتب *COLONEL* ولا وجود لحرف الراء وكلفظ *Lieutenant* فانهم لا يكتبون فيه الفاء . ويستثنى من ذلك الالف في الفاظ معروفة كثيرة الاستعمال مثل الله الرحمن الاله ذلك هذا لكن والواو في داود وطاوس ونحوهما

(٩) صلاحيتها للحساب بدل الأرقام حتى كأنها وضعت لهذا القصد لان فيها تسعة أحرف للأحاد وتسعة للعشرات وتسعة للمئين وحرماً للألف

ط	ح	ز	و	هـ	د	ج	ب	ا	فلاّاحاد
٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ص	ف	ع	س	ن	م	ل	ك	ى	وللعشرات
٩٠	٨٠	٧٠	٦٠	٥٠	٤٠	٣٠	٢٠	١٠	

ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠
								وللمئين
								ووالألف غ
								١٠٠٠

وإذا زاد عن الف كرروا الحروف الخمسة آلاف هـ وأربعون الفاً مـ

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
								وللعشرات
ي	ك	ل	م	ن	ص	ع	ف	ض
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

ق	ر	س	ت	ث	خ	ذ	ظ	غ
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠
								وللمئين
								ووالألف ش
								١٠٠٠

بل فضلها بعضهم على الأرقام لسهولة الحفظ وللإختصار وعلى ذلك جرى علماء
الفلك وأصحاب الأزياج إلى الآن إلا فيما هو منقول عن أوربا فيقولون إن بعد
منطقة البروج عن دائرة المعدل كج كح أي ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة
وإذا كتبت موكة لزيب كان معناه ١٢ ٣٧ ٢٥ ٤٦ ولا يحصل ضرر

من تقارب الحروف كما يحصل من تقارب الأرقام
وقد الف المتقدمون أراجيز وقصائد في علم الفلك استعملت فيها الحروف
بدل الأرقام ولولا ذلك ما سهل حفظها والانتفاع بها فمن ذلك قول بعضهم

في منظومة طويلة يضبط ارصاد ابن يونس الفلكي المصري رئيس المرصد الحاكمي
دقائق اختلاف رأس الجدى لب وخمسة فزد لها وما عقب
الى ابتداء السرطان فهي سب ومنه فانقص خمسة لعود لب
فدى الدقائق التي تزد في نصف لقوس من نهار فاعرف
ودقائق الاختلاف هي الفرق بين مرور الشمس بالأفق المرئي وبين مرورها
بالافق الحقيقي ولا يخفى ان الافق المرئي أسفل من الافق الحقيقي الذي يقسم
الكرة الى قسمين متساويين

ومن استعمالها في الحساب ضبط تواريخ الحوادث الشهيرة بألفاظ لطيفة
قصيرة كقول السيد على الليثي في تاريخ ميلاد الجذاب الخديوي
توفيق باشا بكره العباس

أى سنة ١٢٩١ هـ وقد سئل بعض الظرفاء عن تاريخ موت السلطان
برقوق فقال : في الشمس ومعنى ذلك أنه مات سنة ٨٠١

ولها استعمال آخر في الحساب بمراعاة المهمل والمعجم بقطع النظر عن
حساب الجمل مثال ذلك ما يذكر في علم الميقات من أن في كل ثلاثين سنة
هجرية احدى عشرة سنة كيسة عدد أيامها ٣٥٥ يوماً وهي الثانية والخامسة
والسابعة والعاشر والثالثة عشرة والخامسة عشرة والثامنة عشرة والحادية
والعشرون والرابعة والعشرون والسادسة والعشرون والتاسعة والعشرون نظماً
بعضهم فقال

كف الخليل كفه ديانه عن كل خل حبه فصانه
فالحرف المهمل يدل على السنة البسيطة والمعجم يدل على السنة الكيسة

والبيت كله ثلاثون حرفاً فيه أحد عشر حرفاً معجماً مرتبة ترتيباً مخصوصاً فإذا سئلت عن سنة ١٣٢٨ أبسيطة هي أم كيسة فاطرح سنى التاريخ ثلاثين ثلاثين فيبقى ثمانية مرّ بها على حروف البيت فثامن حرف وهو اللام الاخيرة من خليل بسيط فالسنة المذكورة بسيطة

مثال آخر يقال ان ملاحاً كان فى سفينه ثلاثون مسافراً نصفهم من بلده والباقون غرباء وبينما هم فى عرض البحر اذ اشتد عليهم النوء وأشرفت سفينه على الفرق وتأكّدوا أن لا نجاه لهم الا اذا ألتى نصفهم فى البحر ولكنهم لم يتفقوا على طريقة عادلة فتأمل الملاح لترتيبهم فى الجلوس وقال الطريقة أن نعد من واحد الى تسعة ونرمي التاسع ثم نعد من واحد الى تسعة ونرمي التاسع وهكذا حتى نرمي نصف الموجودين فلم يعارضوا ظناً منهم أن ذلك موكل للصادفة ففعل ذلك وخرج فى القرعة جميع الغرباء ولم يلق أحد من أبناء جنسه فكيف كان ترتيب جلوسهم ؟

الجواب أن ترتيبهم كان كترتيب حروف هذا البيت

الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف حيث كان

فالحرف المعجم يدل على الغريب والمهمل يدل على القريب

(١٠) أنها تكتب وتقرأ من اليمين الى اليسار كالسريانية والعبرانية بخلاف الحروف الافرنكية فانها تكتب وتقرأ من اليسار الى اليمين وبخلاف الحروف المصرية القديمة (المبروغليفية) فانها وان بدى بها من اليمين فى أول سطر يجوز أن يبدأ فى السطر الثانى من اليسار وهكذا يبدأ كل سطر من حيث انتهى السطر الذي قبله وبخلاف الحروف الصينية فانها تكتب من أعلى لأسفل

وليس غرضنا تفضيل اليمين على اليسار بل بيان الاصطلاح العربي في ذاته
 (١١) ان كل حرف من حروفها صالح لأن يتصل به ما قبله وما بعده الا
 سبعة حروف ليست صالحة لأن يتصل بهما بعدها يجمعها قولك (زُرْ ذَا وُدٍّ)
 وبسبب صلاحية الحروف للوصل كتبت حروف كل كلمة متصلة بعضها ببعض
 وانفصلت كل كلمة عن الأخرى ^(١) وبذلك يستغنى عن رسم خط رأسي بين
 كل كلمة وأخرى كما في الخط المسند أو ترك جزء من القرطاس أبيض كما في
 الخطوط الافرنكية وسبب رسم الخط أو ترك البياض انفصال الحروف بعضها
 عن بعض فلا يعلم أن الكلمة انتهت وابتدأ غيرها الا بعلامة ولهذا السبب
 تكون الكتابة العربية أقرب للاختزال وأبعد عن الاسراف

(١٢) أنك اذا قطعت النظر عن أحرف المد تجد الباقي ٢٨ حرفاً يمكن
 أن يتألف منها أكثر من اثني عشر الف الف كلمة كما يتضح لك ذلك من
 الاطلاع على كتاب العين للخليل بن أحمد وبذلك اتسع مجال الوضع وبعدت
 الالفاظ عن الاشتباه والاشتراك بقدر الامكان بخلاف اللغات الافرنكية
 مثلاً فانك اذا قطعت النظر عن حروف الحركات تجد الباقي تسعة عشر حرفاً
 وبذلك كان مجال الوضع فيها ضيقاً وعدد ألفاظها أقل ويكثر فيها
 الاشتباه والاشتراك ولذلك كان من الضروري فيها اكثار الحركات ليتمكن
 براعاتها تأليف كلمات كثيرة من الحروف القليلة وتسد بذلك جزءاً من النقص

(١) سواء كانت الكلمة حقيقية نحو كل مجتهد فائز أو في حكم الكلمة الواحدة
 نحو قمت وقتنا وأكرمتهما وبعليك واربعمائة . والقاعدة ان الكلمة التي لا يصح الابتداء
 بها كالضمير المتصل أو لا يصح الوقف عليها كاول المركب المزجي تعتبر كجزء كلمة

الطبيعي الذي نشأ من قلة حروفها

وليس غرضنا من تعدد هذه المزايا لحروف اللغة العربية الحط من شأن غيرها من اللغات أو تضييق همم المشتغلين بها معاذ الله وإنما غرضنا الرد على المقتونين ببعض اللغات الأجنبية الجاهلين بالعربية في زعمهم أن العربية أصعب مراساً وأبعد منالاً وهم لو أعطوها من العناية ربع ما أعطوه لغيرها لعرفوا أنها في غاية الاحكام وعلى طرف التمام



تاريخ الخط العربي

« قبل الاسلام »

الخط من الصناعات المدنية التي تقوى بقوة الحضارة وتضعف بضعفها وتندم بانعدامها والعرب قبل الاسلام كانوا أمة بدوية لا يهتمهم الا تربية الابل والشاء وانتجاع الكلاً لرعايتها وشي يسير من التجارة لجلب الأوقات والثياب والسلاح اللازم لاقامتهم في البوادي معرضين لاقتراس الوحوش الضارية واغارات السالين والآخذين بالثار وحماية القوافل التجارية ومثل هذه المعيشة لا يقضى انتشار الكتابة والقراءة واذا وجد فيهم من يكتب ويقرأ فانما هو نزيل هبط اليهم أو آيب من سفر بعد طول اقامة في أرض متحضرة أو آخذ عن هذين وهو نادر

واول من عمل على نشر الخط فيهم بطريقة عامة سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم بعد هجره الى المدينة فقد أسر في غزوة بدر سبعين رجلاً من قريش وغيرهم فيهم كثير من الكتاب قبل من الأميين الاقتداء بالمال وجعل فدية الكاتين منهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من صبيان المدينة ففعلوا ذلك وانتشر الخط بالتدريج من هذا الحين في المدينة والامصار التي دخلت في حوزة الاسلام وبقيت الأمية في البوادي فكان الاعرابي يقرع الاسماع برائع الشعر وفائق النثر وهو لا يعرف حروف الهجاء ولا اسماء أوجه الاعراب قيل لابي حية الهميري انشدنا قصيدة على الكاف فارتجل قصيدة اولها

كفى بالناس من أسماء كاف وليس لبعدها ان طال شاف
 وسمع أعرابي ينشد نحن بني علقمة الاخيرُ فقال له بعض المشتغلين
 بالنحو لم نصبت بني علقمة فقال ما نصبتهم لشيء
 وسئل اعرابي أنهمز اسرائيل فقال اني اذا لرجل سوء فهم من الهمز
 الضغظ والعصر وسئل آخر أنهمز فلسطين فقال اني اذا القوي
 والتحقيق أن الخط من وضع البشر وأنه لم يصل الى ما هو عليه الآن الا
 بعد أن قطع أربعة أدوار

الاول الدور الصوري المادي

والثاني الدور الصوري المعنوي

والثالث الدور الصوري الحرفي

والرابع الدور الحرفي الصرف

وذلك أن الناس في أول الامر كانوا يرسمون صور الماديات للدلالة
 عليها فاذا أرادوا أن يدلوا على معنى الاسد رسموا صورة أسد واذا قصدوا
 الدلالة على معنى النخل رسموا صورة نخلة واذا راموا الدلالة على معنى المعبد
 رسموا صورة معبد وهلم جرا واذا أرادوا أن يذكروا أن ملك مصر حارب
 الاشوريين وغلبهم وأخذ منهم أسرى رسموا صورة ملك مصر بالعلامة المصطلح
 عليها ومعه جنود مدججون بالسلح ورسموا صورة ملك اشور بعلامته المصطلح
 عليها ومعه جنده بعضهم واقع على الارض مضرجا بالدم وبعضهم واقع تحت
 سنايك الخيل وبعضهم مولون الأدبار ورسموا جملة من الجند مربوطين
 بالسلاسل يقودهم جندي مصري ولكن الكتابة بهذه الطريقة نلقصة لان من

المدلولات ما لا صورة له مادية كالخوف والحزن والفرح والنسب الاضافية والتوصيفية والنسب الكلامية التي تتصور بين الموضوع والمحمول فكان الخط شيئاً خيراً من لا شيء ثم بدا لهم بعد زمن أن يدلوا على المعاني التي لا صور لها بصور لوازمها كان يرسموا الدواة والقلم للدلالة على معنى الكتابة والشعر المسدول للدلالة على الحزن وضخامة الجسم للدلالة على غنى صاحبه فكانت الكتابة في هذا الدور تتألف من صور ماديات للدلالة عليها وماديات أخرى للدلالة على ملزوماتها من المعاني وذلك مشاهد كثيراً في الرسوم المصرية القديمة بل هو مشاهد الآن في القرى بين الاميين فاذا حج واحد منهم الى مكة رسموا له على باب داره صورة محمل فوق جبل زمامه بيد اعرابي ورسموا جملاً آخر عليه هودج وربما رسموا صورة سفينة بجانب الجمل للدلالة على أن صاحب المنزل حج وسافر في البر والبحر . بل في الامصار بين الكاتين كما في صحف السياسة المصورة . ثم ترقوا الى الدور الحرفي بواسطة الصور فاصطلحوا على استعمال صور للدلالة على الحروف التي في صور أسماؤها فاذا قصدوا أن يكتبوا لفظ « غلبت الروم » صوروا غراباً وليمونة وباباً وتفاحة وباريقاً وليمونة ورحى ووردة ومبرداً وهكذا من الأمثلة . وكل قوم اصطلموا على صور مخصوصة بقدر عدد حروف لغتهم ثم اختصروا تلك الصور مع مرور الأيام حتى صارت علامات لا تدل إلا على أصوات الحروف كما هو الشأن الآن والخطوط المستعملة الآن في الدنيا كثيرة جداً ولكنها ترجع الى أمهات قليلة والمعروف من الامهات لهذا العهد أربعة

الخط المسجاري الذي كان مستعملاً في بابل وأشور وما حولها وقد انقرض

الآن

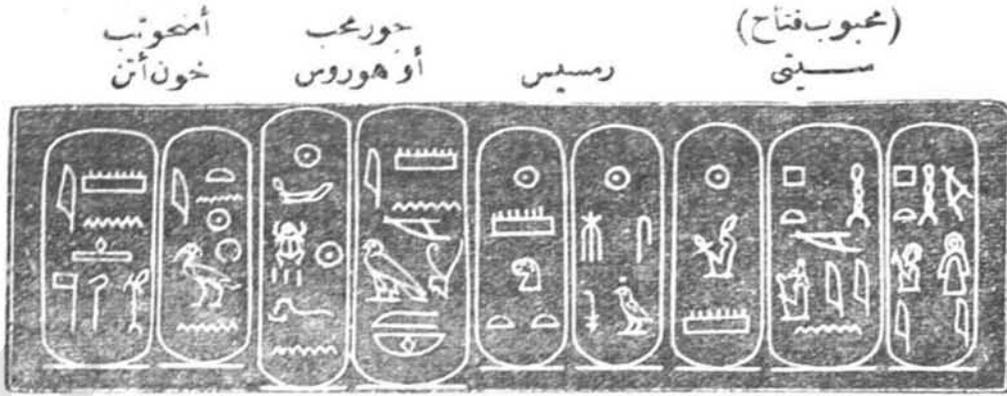
والخط الحثي الذي كان مستعملاً قديماً في الشام وانقرض وعداً بعض
الافرنج من فروع الخط الحميري والحثي وليس بصواب
والخط الصيني وهو مستعمل للآن ومن فروع الخط الياباني والمغربي
والخط المصري ومن فروع الفينيقي ومن الفينيقي تفرع أكثر الخطوط
المستعملة في آسية وافريقية وأوربا
والذي يهمننا من هذه الاصول الاربعة هو الأصل المصري لانه اول
حلقة من سلسلة الخط العربي كما سيتضح لك بعد
ولم تكن جزيرة العرب قبل الاسلام خلوا من الحضارة بالمرّة بل كان لها
حضارة في أطرافها وحواليها أما وسطها فبقي على بداوته الى أن جاءت حضارة
الاسلام والذين تحضروا في أطراف الجزيرة وحواليها لم يكن لهم هذا الخط
العربي المعروف بل أخذوا خطوط الامم التي ورثوها أو خالطوها

فعر ب اليم ن وأشهر هم حمير وسبأ ومعين كانوا يكتبون بالخط المسند المأخوذ
عن الفينيقين وشكله هكذا



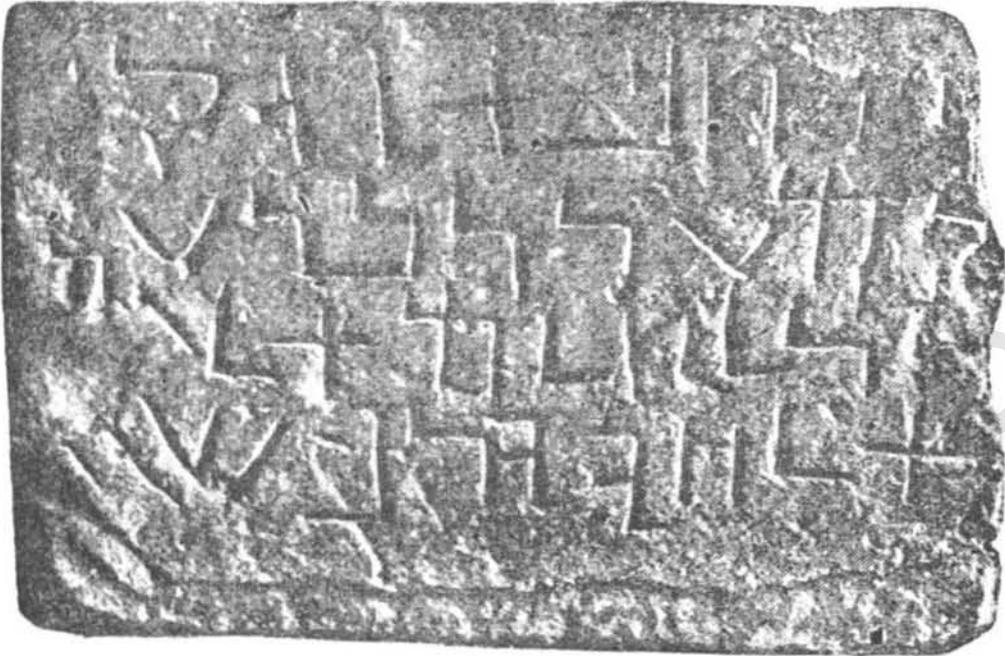
(شكل نمرة ١)

والعرب الرعاة الذين ملكوا مصر على عهد ابراهيم ويوسف وموسى كانوا
يكتبون بالخط المصري القديم وشكله هكذا



(شكل نمرة ٢)

والنبط الذين ملكوا مدين وخليج العقبة والحجر وفلسطين وهوران كانوا يكتبون في أول امرهم بالخط الآرامي وشكله هكذا



(شكل نمرة ٣)

وتوضيحه هكذا

٤٢ ٣٣ ٤ ٥٦٣٤

٤٥ ٤٦ ٥٥٥٤ ٥

٦٤ ٤٦٤ ٥٥

٦٧٦٦ ٣٣٦٤ ٤

(شكل نمرة ٤)

ثم تنوع خطهم وصار خطأ نبطياً مخصوصاً

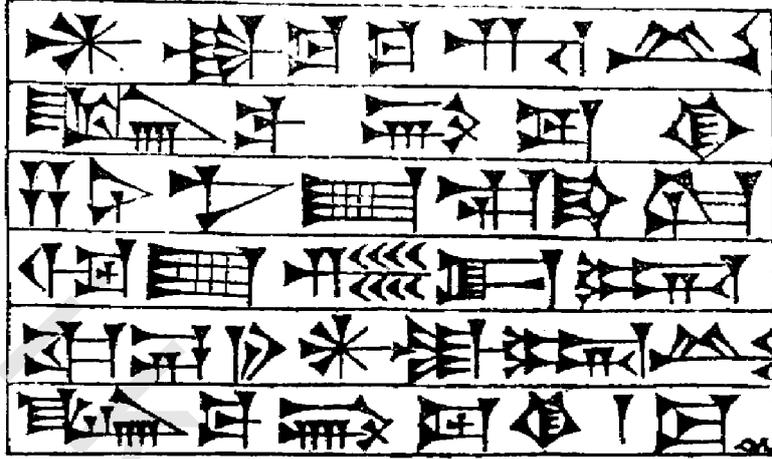
« انظر شكل نمرة (٥) صحيفة ٥٣ »

והשם הוא ה' על עברו ה' תכלה ה'
 אנוסה לנפש וגו' וכו' והמנהג שלנו רבות
 תוכתומי חסדי ענין פדולה והמנהג שלנו וכו' ה'
 עברו שהמנהג רבות וכו' והמנהג שלנו
 ורבות והנה ענינו והנה והמנהג והמנהג
 נלמנו וכו' דאין נמצא וכו' דאין וכו' דאין וכו'
 דאין וכו' דאין וכו' דאין וכו' דאין וכו'
 להלכה ענין תוכתומי והנהג והנהג והנהג
 והנהג והנהג והנהג והנהג והנהג והנהג

(שקל נורה •)

وسكان بابل الذين تغلبوا على السامرة وورثوا ملكهم ونشأ منهم حمورابي
 الفاتح الكبير والمشرع العظيم صاحب القانون المكتشف في بلاد سوس مكتوباً
 على عمود مربع (مسله) وكان لاكتشافه دوي هائل في أوربا كانوا يكتبون

بالخط المسامري الموروث عن السامرة وشكله هكذا



(شكل نمرة ٦)

وأهل تدمر وأشهر ملوكهم أذينة وزوجته زنوبيا كانوا يكتبون بنوع
من الآرامية يختلف قليلاً عن الآرامي المعتاد
وأهل غسان كانوا يكتبون بالرومية أو العبرية
أما المناذرة فكانوا يكتبون بالخط الحيري وهو الذي أتصل بأهل الحجاز

قبيل الاسلام

سلسلة الخط العربي

أول حلقة من سلسلة الخط العربي هو الخط المصري القديم وهو
ثلاثة أنواع

أولها الخط المصري المقدس (هيروغليف) وهو الذي كان خاصاً

بالكهان وخدمة الدين لا يعرفه غيرهم الا ندورا

وثانيها خط الخاصة (هيراطيق) وهو خط عمال الدواوين وكتاب الدولة
وثالثها خط العامة (ديموطيق) وهو خط الكاتين من الشعب وهو
أبسط الأصناف الثلاثة

وثاني حلقة من سلسلة الخط العربي الخط الفينيقي نسبة الى فينيقيا وهي
أرض كنعان على ساحل البحر الأبيض بمحاذاة جبل لبنان والفينيقيون كانوا
أكثر الناس اشتغالا بالتجارة ومخالطة للمصريين فتعلموا حروف كتابتهم ثم وضعوا
لأنفسهم حروفاً خالية من التعقيد لاستعمالها في المراسلات التجارية وقد أخذوا
من حروف المصريين خمسة عشر حرفاً مع تعديل قليل كما قال الأتري الشهير
ماسبروني كتابه تاريخ المشرق وأضافوا إليها باقي الحروف فكونوا كتابة سهلة
اشتهرت بواسطتهم في آسية وأوربا ووضعوا للحروف أسماء تشبه مسمياتها
الأصلية أشكال الحروف

وهاك جدولاً بالحروف الفينيقية وأسمائها ومسمياتها الأصلية مع ما يقابلها
من الحروف المصرية

مسميات أصلية	أسماء قبطية	قبطية	مصري للعمامة	مصري للخاصة	مصري مقدس
نور	ألف	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
بيت	بيت	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
جمل	جُومل	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
باب	دُلات	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
اسم اشارة والعادة أن تعقد لها اليد	ها	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
مسمار بزاوية	واو	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
حرية او سلاح	زين	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
حائط او سياج	حط	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
حية	ططا	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
يد	يود	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
كف	كاف	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
سبع	لامد	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
ماء	ميم	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
سمكة	نون	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
دعامة	سامك	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
حاسة البصر	عين	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
فم	قا	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
فمخ او منجل	صادي	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
أذن	قوف	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
رأس	ريش	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
سن	شين	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ
صليب يعلق على أنفاذ الابل	تاو	Ⲁ	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ

(شكل نمرة ٧)

وثالث حلقة من سلسلة الخط العربي الخط الآرامي أو المسند على
خلاف بين مؤرخي أوروبا ومؤرخي العرب
رأي مؤرخي أوروبا

ملخص رأي المؤرخين الأوربيين ان الخط الفينيقي تولد منه اربعة خطوط وهي:

١ اليوناني القديم ومنه تولدت خطوط أوربا كلها والخط القبطي

٢ والعبري القديم ومنه الخط السامري نسبة الى سامرة نابلس

٣ والمسند الحميري ومنه تولد الخط الحبشي

٤ والآرامي ومنه تولدت ستة خطوط

اولها الهندي بانواعه المختلفة

وثانيها الفارسي القديم (الفهلوي) (١)

وثالثها العبري المربع

ورابعها التدمري

وخامسها السرياني

وسادسها النبطي

وقالوا ان الخط العربي قسما كوفي ونسخي فالكوفي مأخوذ من نوع من

السرياني يقال له السطرنجيلي والنسخي مأخوذ من النبطي وعلى هذا الرأي

يكونون قد نفوا المسند من سلسلة الخط العربي وأثبتوا السرياني مع النبطي

في آخر حلقة منها وجعلوا الخط العربي نوعين كوفياً ونسخياً

وهاك جدولاً بالفروع المعروفة من الفينيقي « انظر صحيفتي ٥٨ و٥٩ »

(١) نسبة الى فهلا وهي البقعة التي فيها همدان واصفهان وآذربيجان والري وماء نهلاوند اه

ارامي قديم	مسند عبري	يوناني قديم	
כ	כּ כ	Α Δ	ا
ב	בּ ב	Β Β Β	ב
ג	ג	Γ Δ	ג
ד	דּ ד נ ד	Δ Δ Δ	ד
ה	הּ	Ε Ε	ה
ו	וּ	Ε Υ Ύ	ו
ז	ז	Ι	ז
ח	חּ ח	Θ Η	ח
ט	טּ ט	Θ	ט
י	יּ י	Ϛ ϛ	י
כ	כּ כ	κ κ	כ
ל	לּ ל	λ λ	ל
מ	מּ מ	Μ μ	מ
נ	נּ נ	ν	נ
ס	סּ ס	Ϟ (?) ϙ	ס
ע	עּ ע	ο	ע
פ	פּ פ	ρ Ϛ	פ
ק	קּ ק	Μ υ	ק
ר	רּ ר	ο φ ϕ	ר
ש	שּ ש	ρ Ϛ	ש
ת	תּ ת	τ τ	ת

א
 ב
 ג
 ד
 ה
 ו
 ז
 ח
 ט
 י
 כ
 ל
 מ
 נ
 ס
 ע
 פ
 ק
 ר
 ש
 ת

عربي مربع	عربي عادي	فارسي قديم	فارسي رقع	تدمري	نبطي	سبط نجيني	عربي عادي
א	א	𐎠 𐎡	𐎠 𐎡	𐎠	𐎠 𐎡 𐎢 𐎣	𐎠	ا
ב	ב	𐎢 𐎣	𐎢 𐎣	𐎢	𐎢 𐎣	𐎢	ب
ג	ג	𐎤	𐎤	𐎤	𐎤	𐎤	ج
ד	ד	𐎥 𐎦	𐎥 𐎦	𐎥	𐎥 𐎦	𐎥	د
ה	ה	𐎧	𐎧	𐎧	𐎧	𐎧	هـ
ו	ו	𐎨 𐎩	𐎨 𐎩	𐎨	𐎨 𐎩	𐎨	و
ז	ז	𐎪	𐎪	𐎪	𐎪	𐎪	ز
ח	ח	𐎫 𐎬	𐎫 𐎬	𐎫	𐎫 𐎬	𐎫	ح
ט	ט	𐎭	𐎭	𐎭	𐎭	𐎭	ط
י	י	𐎮 𐎯	𐎮 𐎯	𐎮	𐎮 𐎯	𐎮	ي
כ	כ	𐎰 𐎱	𐎰 𐎱	𐎰	𐎰 𐎱	𐎰	ك
ל	ל	𐎲	𐎲	𐎲	𐎲	𐎲	ل
מ	מ	𐎳 𐎴	𐎳 𐎴	𐎳	𐎳 𐎴	𐎳	م
נ	נ	𐎵	𐎵	𐎵	𐎵	𐎵	ن
ס	ס	𐎶 𐎷	𐎶 𐎷	𐎶	𐎶 𐎷	𐎶	س
ע	ע	𐎸	𐎸	𐎸	𐎸	𐎸	ع
פ	פ	𐎹 𐎺	𐎹 𐎺	𐎹	𐎹 𐎺	𐎹	ف
ק	ק	𐎻	𐎻	𐎻	𐎻	𐎻	ق
ר	ר	𐎼 𐎽	𐎼 𐎽	𐎼	𐎼 𐎽	𐎼	ر
ש	ש	𐎾	𐎾	𐎾	𐎾	𐎾	ش
ת	ת	𐎿	𐎿	𐎿	𐎿	𐎿	ت

(تمامه شكله نمونه ۸)

رأي مؤرخي العرب

أهم حواضر الحجاز مكة ويثرب (المدينة)

أما مكة فالمؤرخون مجمعون على أن أول من حمل الكتابة إليها حرب بن أمية بن عبد شمس وكان قد تعلمها في أسدباره من عدة أشخاص منهم بشر بن عبد الملك اخوا كيدر صاحب دومة الجندل وقد حضر بشر الى مكة مع حرب وتزوج الصهباء ابنته وعلم جماعة من أهل مكة ثم ارتحل

وبواسطة بشر بن عبد الملك وحرب بن أمية تعلم عدد كثير من أهل مكة منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب وطلحة وابو عبيدة ومعاوية ويزيد ابنا أبي سفيان

وأما المدينة فقد قرر أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها وكان فيها يهودي يعلم الصبيان الكتابة وكان فيها بضعة عشر من الرجال يعرفون الكتابة منهم سعيد بن زرارة والمندر بن عمرو وأبي بن وهب وزيد بن ثابت ورافع بن مالك وأوس بن خولي

ولم تنتشر الكتابة الا بعد غزوة بدر فقد أسر المسلمون في هذه الغزوة أكثر من سبعين رجلاً ولما اراد الاسرى اقتداء أنفسهم بالمال قبلت الفدية من الأميين وجعلت فدية الكاتب منهم تعليم عشرة من صبيان المدينة كما قدمنا فتعلم بهذه الوساطة خلق كثير من أولاد المدينة وانتشرت الكتابة بعد ذلك في الامصار والقرى

ولكون بشر بن عبد الملك علم حرب بن أمية وعددا من أهل مكة قال
شاعر من كندة من أهل دومة الجندل يمنُّ على قريش

(١) لا تجحدوا نعاء بشر عليكم
فقد كانت ميمون النقيبة أزهرًا
أناكم بخط الجزم حتى حفظتمو
من المال ما قد كان شتى مبعثرا
واقنتمو ما كان بالمال مهلا
وظاقتمو ما كان منه منفرا
فاجريتم الاقلام عودا وبدأة
وضاهتمو كتاب كسرى وقيصرا
واغنتمو عن مسند القوم حميرا
وما زبرت في الكتب اقبال حميرا

واختلفوا في اول من وضع الكتابة العربية

قال ابن عباس هم ثلاثة من طيء من قبيلة بولان سكنت الانبار وعلوا
أهلها وهم سُرامر بن مرة وأسلم بن سدره وعامر بن جدرة فالاول وضع
الحروف والثاني فصل ووصل والثالث وضع الاعجام وسموا هذا الخط بالجزم
لانه مقنطع من الخط الحميري

وفي رواية عن ابن عباس ان أهل الانبار تعلموا من أهل الحيرة وروي عن
غيره العكس فلعل أهل البلدين كانوا يتقارضون التعلم

وقال المسعودي ان بني المحسن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين
نشروا الكتابة وأسماءهم: ابوجاد، هواز، حطي، كلون، سعنص، قرشبات،
وكانوا ملوك مدين ومصر وقد هلكوا يوم الفلاة بنار نزلت من السماء بدعوة
شعيب عليه السلام وفي ذلك تقول جارية ابنة كلون ترثي ابا سيدتها
كلون هدد ركني هلكه وسط المحله

(٢) في هذا البيت خرم وهو حذف اول الوند المجموع

سيد القوم اتاه ال عصف نارًا وسط ظله
كوت نارًا فاضحت دار قومي مضمحلة

والذي يتبادر للسامع ان هذه الرواية حديث خرافة وستعلم فيما يأتي أن
لها وجهًا من الصحة وظلا من الحقيقة . وفي واقعة الظلة يقول النضر بن المنذر
الا ياشعيب قد نطقت مقالة اتيت بها عمرا وحي بني عمرو
همو ملكوا ارض الحجاز بأوجه كمثل شعاع الشمس في صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا قطورا وفازوا بالمكارم والفخر
ملوك بني حطلى وسعفص في الندى وهواز أرباب الثنية والحجر

والذي قاله المسعودي مروى أيضا عن هشام بن الكلبي
وروى عن مكحول ان اول من وضع الحط نقيس ونضرو تيماء ودومة
من ولد اسماعيل عليه السلام

وقال عمر بن شبة انه رجل من بني مخلد بن النضر بن كنانة
وفي السيرة الحلبية انه نزار بن معد بن عدنان
وفي رواية أخرى انه اسماعيل عليه السلام وأن الحروف كانت متصلة
حتى الالف والراء ففرقها من بعده (هميسع وقيدار من ولده)
وفي سيرة ابن هشام انه حمير بن سبأ

وعن ابن عباس ان اليمانين تلقوا الحط المسند المتصل عن كاتب هود
عليه السلام

وروى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه أنه قال قلت لابن
عباس من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربي قبل أن يبعث محمد

صلى الله عليه وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق قال أخذناه عن حرب بن أمية قال فممن أخذه حرب قال من عبد الله بن جدعان قال فممن أخذه ابن جدعان قال من أهل الانبار قال فممن أخذه أهل الانبار قال من أهل الحيرة قال فممن أخذه أهل الحيرة قال من طارئ طراً عليهم من اليمن من كندة قال فممن أخذه ذلك الطارئ قال من الحفلاجان كاتب الوحي لهود عليه السلام

والذي يتخلص من مجموع هذه الروايات ان الكتابة وصلت الى عرب الحجاز من أهل الحيرة وأهل الانبار (بلد مرامر واسلم وعامر) على يد عبد الله بن جدعان وبشر بن عبد الملك معلي حرب بن أمية وان أهل هذين البلدين كانوا يتقارضون التعليم فيأخذ بعضهم عن بعض وان الكتابة وصلت الى هذين البلدين من عرب كندة (وهم بطن من كهلان) ومن النبط ملوك مدين وسينا وفلسطين وهوران . ولكونهم كانوا يلهجون في صغرهم وقت التعليم بكلمات ابي جاد وهواز وحطي وكلون وسعفص وقرشيات ظن بعض العامة انها أسماءهم وسرى ذلك الوم الى رواة الاخبار فأخذوه قضية مسألة بلا ثبت ولاتحقيق كما ظنت العامة في الانبار ان هذه الكلمات اسماء آل مرامر معلم الكتابة فيها لكثرة ما كان يرددها في كلامه فنقلوا هذا الوم لأعراب الحجاز فتلقوه بلا تمحيص ولذلك قال الشاعر

تعلت بأجاد وآل مرامر وسودت سربالي ولست بكاتب

ولهذا السبب استعمل العرب كلمة ابي جاد استعمال الكنى فقالوا حفظت أبا جاد وحفظ أبو جاد ولم اهتم بأبي جاد وقد روي عن عمر بن

الخطاب أنه لقي اعرابياً فسأله هل تحسن القراءة فقال نعم قال فاقراً أم القرآن فقال الاعرابي والله ما أحسن البنات فكيف الام فضربه عمر بالدره وأسله الى الكتاب ليتعلم فكث حيناً ثم هرب ولما رجع لاهله أنشدهم

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة أحرف متابعات

وخطوالي أبا جاد وقالوا تعلم سغفصاً وقريشيات

وما أنا والكتابة والتهجي وما خط البنين مع البنات

وان الكتابة وصلت الى كندة والنبط من أهل اليمن لان كندة

أصلها من البحر والمشرق ثم نزلوا حضرموت وهاجروا الى أرض معد بن

عدنان كما وصلت لاسماعيل وولده هميسع وقيدار ونفيس ونضر وتيماء ودومة

وان الكتابة وصلت لاهل اليمن من الخفلاجان كاتب هود

وعلى هذا تكون كندة والنبط في طبقة واحدة كلاهما أخذ عن اليمن

وأعطى الانبار والحيرة وتكون الانبار والحيرة كلتاهما في طبقة واحدة تعلموا

من كندة والنبط ومنهم وصل الخط للحجاز

وهاك جدولاً بسلسلة الخط عند مؤرخي العرب

« انظر صحيفة ٦٥ »

وعلى رأيهم يكونون قد أتتوا للسند في السلسلة ونفوا السرياني ولم يقسموا الخط العربي الى قسمين

مسند عبري	كندي او نبطي	عبري او انباري
א א	Ⲁ ⲁ Ⲃ ⲃ	א א
ב ב	Ⲅ ⲅ	ב ב
ג ג	Ⲇ ⲇ	ג ג
ד ד	Ⲉ ⲉ	ד ד
ה ה	Ⲋ ⲋ	ה ה
ו ו	Ⲍ ⲍ	ו ו
ז ז	Ⲏ ⲏ	ז ז
ח ח	Ⲑ ⲑ	ח ח
ט ט	Ⲓ ⲓ	ט ט
י י	Ⲕ ⲕ	י י
כ כ	ⲏ Ⲑ	כ כ
ל ל	ⲑ Ⲓ	ל ל
מ מ	ⲓ Ⲕ	מ מ
נ נ	ⲕ Ⲍ	נ נ
ס ס	ⲍ Ⲏ	ס ס
ע ע	ⲏ Ⲑ	ע ע
פ פ	ⲑ Ⲓ	פ פ
צ צ	ⲓ Ⲕ	צ צ
ק ק	ⲕ Ⲍ	ק ק
ר ר	ⲍ Ⲏ	ר ר
ש ש	ⲏ Ⲑ	ש ש
ת ת	ⲑ Ⲓ	ת ת

(١٥٠)

مذهبتنا في هذه المسألة

ونحن نذهب في هذه المسألة مذهباً وسطاً فثبت من قول الفريقين ما أثبتناه فنقول ان الأولية التي ذكرت في روايات مؤرخي العرب هي أولية نسبية لا أولية مطلقة فمن قال ان اول من وضع الكتابة اسمعيل لم يخطئ لانه اول واضع بالنسبة لما أدخله فيها من التنقيح او بالنسبة لقومه وأهل جهته ومن قال انه الخفاجان او حمير او نفيس ونضر او نزار او مرامر لم يخطئ كذلك لمكان النسبة التي ذكرناها وفي القطع بتحديد زمن او تعيين شخص مجازفة لا تخفى لان ما لم نعلمه اكثر مما علمناه فعلينا ان نثبت ما وصل الينا علمه ولا تنفي ما لم يصل الينا علمه

وعلى ذلك يكون أقدم حلقة معروفة في السلسلة اهل مصر وبعدهم الفينيقيون ويليهم الآراميون وأصحاب المسند ولا شك ان آرام بن سام المسمى عند العرب بأيرم هو من اسلاف العرب فالخط الذي تلقاه اولاد آرام عن الفينيقيين في وقت اختلاطهم بهم وصل الى اليمن بواسطة الخفاجان كاتب هود وغيره وانتشر في اليمن ثم تعلمه النبط وكندة ومنهم تعلم أهل الحيرة والانبار ومنهم تعلم أهل الحجاز، والخط الحيرى هو بعينه الذي يسمى بالكوفي بعد بناء الكوفة وهو خط واحد الا ان أهل الكوفة اخترعوا فيه حلية وزخرفة تشبه الزخرفة التي استعملها السريان في خطهم المعروف بالسطرنجيلي وان لم تكن مثلها بالضبط وهذا الخط المزخرف يكتب به على المعابد وكتب الدين غالباً أما

الزقاع ونحوها فتكتب بالخط الحيري العادي المعروف بالتسخي وعلى رأينا هذا
يكون الخط المسند من أصول الخط العربي . والسرياني ليس من حلقات
تلك السلسلة ويؤيد مذهبنا أربعة أوجه

الوجه الاول ان الخط المسند ليس نوعاً واحداً بل هو عدة أنواع عرف
منها أربعة

الاول الخط الصفوي نسبة الى جبل الصفا

والثاني الثمودي نسبة الى ثمود سكان مدائن صالح

والثالث الحميري نسبة لبني حليان

والرابع السبئي او الحميري

وأقرب هذه الأنواع الى الفينيقي هو الصفوي ثم الثمودي ثم الحميري
ثم السبئي ويلى ذلك الحبشي الأثيوبي فالغازي (نسبة الى قبيلة في الحبشة
اسمها غاز) فالبربري وذلك يدل على أن الخط المسند هو خط واحد في
الاصل قريب من أيه الفينيقي وغير بعيد الشبه عن أخيه الآرامي وقد وصل
الخط من اليمن والآراميين الى الحبيرة والانبار بواسطة كندة والنبط ومن الحبيرة
والانبار جاء لأهل الحجاز

وهاك جدولاً لمقارنة الفينيقي بأنواع المسند وما تولد منه

بربري	غازي	جشي اتيوني	مسند جيري
.	ħ	Λ	ħ ħ
⊙ □	Π	Π	Π Я
→ 1 1	7	7	7
П С С	ε	Υ Υ	Н Н Н К
≡ ?	υ	Υ	ϥ
= T ⊥	ω	Υ ⊙	⊙
Π Ш И Т	н		⊗
≡	ħ	ħ Υ	ϥ ψ
↘	м	Ш М	ϣ ϣ ⊙
Z >	р	Υ Р	ϣ
≡	н	н ħ	ħ ħ
≡	Λ	Λ	7 7
□ □ ⊥	ω	ω	В В В
-	z	z	z z
□ □ □	ħ	ħ	ħ
≡ ÷ ·	⊙	∇	π ⊙ ⊙
× × ×	ε	ε	ϕ
× 8 8	ε	Α Χ	⊙ ħ
≡	ϕ	ϑ Η Φ Ψ	ϕ
○ □	ε	z	z z z
≡ W M	ω	Ш	z z
+ X ⊙ Ш	†	†	× 8

والوجه الثاني ان النبط خالطوا اليمانيين وجاوروهم كما خالطوا بعض طوائف الآرام بل دخلوا تحت حكم اليمانيين في بعض العصور وكان لهم في أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن اقتضي مبادلة المكاتب من الطرفين كما كان لليمانين حضارة تستحق الاقتباس فيبعد مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرّة ويقتصروا على الاخذ عن الآرام وحدهم

والوجه الثالث ان الروايات متضافرة والكلمة متفقة على أن الخط جاء الى الحجاز عن اليمن فصادرة كل هذه الروايات والذهاب الى أنه لم يجيء للحجاز الا من بعض طوائف الآرام دون أهل اليمن مصادمة للتاريخ وجمود للاجماع ولا يجحد النقل ما لم يدفعه العقل

والوجه الرابع ان أحرف نخذ ضغط المسماة بالروادف لا توجد في الفروع الآرامية وتوجد في المسند فلا بد أن تكون وصلت الى الحيرة من المسند وهذه صورة الاحرف الروادف في المسند الحميري

⊘	⊘	ت
⊘	⊘	خ
⊘	⊘	ذ
⊘	⊘	ض
⊘	⊘	ظ
⊘	⊘	غ

(شكل نمرة ١١)

وهاك جدولاً لبيان سلسلة الأحرف العربية على مذهبنا

مصري للغات	فینیقی	مستند و آرای	بنیادی و کندی	حیری و انباری
ا	𐤀	𐤁 𐤂	𐤃 𐤄 𐤅 𐤆	𐤇
ب	𐤇	𐤈 𐤉	𐤊	𐤋
ج	𐤊	𐤌	𐤍 𐤎	𐤏
د	𐤌	𐤍 𐤎 𐤏 𐤐	𐤑	𐤒
ه	𐤍	𐤑	𐤒	𐤓
و	𐤎	𐤑	𐤒	𐤓
ز	𐤏	𐤑	𐤒	𐤓
ح	𐤐 𐤑	𐤒 𐤓	𐤔 𐤕	𐤖
ط	𐤑	𐤒 𐤓 𐤔	𐤕	𐤖
ي	𐤒	𐤓	𐤔	𐤕
ك	𐤓	𐤔 𐤕	𐤖	𐤗
ل	𐤔	𐤕 𐤖	𐤗 𐤘	𐤙
م	𐤕	𐤖 𐤗 𐤘	𐤙	𐤚
ن	𐤖	𐤗 𐤘	𐤙	𐤚
د	𐤗	𐤘 𐤙	𐤚 𐤛 𐤜	𐤝
ح	𐤘	𐤙 𐤚	𐤛 𐤜 𐤝	𐤞
ف	𐤙	𐤚 𐤛	𐤞	𐤟
ق	𐤚	𐤛 𐤜	𐤟	𐤠
ر	𐤛	𐤜 𐤝	𐤠	𐤡
ش	𐤜	𐤝 𐤞	𐤡	𐤢
ن	𐤝	𐤞 𐤟	𐤢 𐤣	𐤤

٥	٤	٣	٢	١
هقنيو	كلبت	بنو	واخهو	وهيم
١٠	٩	٨	٧	٦
حجن	مزندن	ذن	ذهرن	المقه
		١٣	١٢	١١
		لوفيهمو	بمسالو	وقههمو
			١٥	١٤
			نعمتم	وسعدهمو

أى وهب وأخوه بنو كلبة (اسم قبيلة) أقنسوا (اعطوا)
المقه (اسم اله) ذهران (صاحب الموضع الذى يقال له هران) ذان
(هذا) مزندن (اللوح)

حجن (من أجل) وقههم (ان أجابهم) بمسالوه
لوفيهم (سلمهم) وساعدهم نعمة (أى منه)

وقد أثبتنا فيما مضى جملاً من الكتابة الآرامية في الاشكال الثالث
والرابع والخامس فنكتفي هنا بالإشارة إليها (راجع نمرة ٣ ونمرة ٤ ونمرة ٥)

وأما الحلقة الرابعة وهي الحروف النبطية والكندية فنثبت منها خمسة
أسطر مكتوبة بالنبطية الحديثة على قبر امرىء القيس بن عمرو من ملوك لحم
سنة ٣٢٨ ميلادية بعد دخول مدينة بصرى عاصمة خوران في حوزة الرومان
بنحو ٢٢٣ سنة والمعروف ان دخول بصرى في حوزة الرومان كان في سنة ١٠٥

ميلادية وهذه الكتابة اكتشفها عالم فرنسي من علماء المشرقيات يقال له دوزو في خرائب النمارية بمحوران وهذه صورتها مأخوذة بطريقة التصوير الشمسي

١
٢
٣
٤
٥

(شكل نمرة ١٥)

فاذا وضعت بدل كل حرف نبطي من هذه الاسطر الخمسة حرفاً عربياً تكون كتابة هذه الأحرف هكذا

- (١) تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج
- (٢) وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجاء
- (٣) بزجوني حبيج نجران مدينة شمرو وملك معدو ونزل بنيه
- (٤) الشعوب ووكله لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغه
- (٥) عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

أي هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج وملك الاسدين ونزاراً وملوكهم وهزم مذحجا اليوم وجاء بغنائم في مجتمع نجران مدينة شمرو وملك معداً وأنزل بنيه الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه اليوم هلك سنة ٢٢٣ في يوم ٧ من ايلول فليسعد الذين ولد لهم

تاريخ الخط العربي

بعد ظهور الإسلام

وصل الخط الحبري الانباري الى الاسلام على شكلين التقوير والبسط فالخط المقوّر (ويسمى باللين وبالنسخي) هو ما كانت عراقته منخسفة الى أسفل وهو الذي كثر استعماله وعم تداوله في المراسلات والكتابات المعتادة والخط المبسوط (ويسمى باليابس) ما كانت عراقته مبسطة ولا يستعمل عادة الا في النقش على المحاريب وأبواب المساجد وجدران المباني الكبيرة وفي كتابة المصاحف الكبيرة وما يقصد به الزينة والزخرف وغلب عليه اطلاق لفظ « كوفي » بعد ان بنيت الكوفة بأمر عمر بن الخطاب على مقربة من موضع الحيرة في رملة تخالطها حصباء وكل رملة تخالطها حصباء تسمى عند العرب كوفة وكل أرض حجرية بيضاء كالجص تسمى بصرة . وقد نزع اليها من بقي من أهل الحيرة والانبار حلولها محل مدينتهم وانتشر الخط في أهلها وبرعوا فيه وجوّدوه ولذلك نسب اليهم فقليل خط كوفي بوجد ان كان يقال خط حبري أو انباري وصار اطلاقه على المبسوط أغلب من المقوّر وهذه صورة البسملة مكتوبة بالخط المزخرف خمس مرات بأشكال مختلفة



(شكل نمرة ١٧)

وكان كتَّاب النبي صلى الله عليه وسلم يكتبون بالخط المقور وهو النسخي. وهم ثلاثة واربعون أشهرهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبوسفيان وابناه معاوية ويزيد وسعيد بن العاصي وابناه أبان وخالد وزيد بن ثابت والزبير ابن العوام وطلحة بن عبید الله وسعد بن أبي وقاص وعامر بن فهيرة وعبد الله ابن الارقم وعبد الله بن رواحة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وأبي بن كعب وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع وشرحيل بن حسنة والعلاء الحضرمي وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومعيقب بن أبي فاطمة الدوسي وحذيفة بن اليمان وحويطب بن عبد العزى العامري وكان الزمهم للنبي صلى الله عليه وسلم واكثرهم كتابة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان

وبهذا الخط عينه كتب زيد بن ثابت صحف القرآن في خلافة أبي بكر بأمره رضي الله عنه بإشارة عمر بن الخطاب حين استحر القتل في القراء بالجماعة

وكتب هو وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المصاحف الأربعة التي أرسل عثمان بن عفان ثلاثة منها للبصرة والكوفة والشام وأبقى عنده واحداً . ويروى أنه أرسل بعد ذلك ثلاثة أخرى لمكة واليمن والبحرين

وكانت ثقيف أبرع أهل الحجاز في الكتابة كما أن هذيل كانت من أبرعهم في الفصاحة ولذلك لما عرضت المصاحف علي عثمان بن عفان بعد كتابتها ووجد في رسمها بعض شذوذ عما يقتضيه القياس كزيادة الالف في قوله تعالى « أولادِجنه » وقوله « ولأأوضموا خلاكم » وزيادة الواو في قوله « سأوربكم دار الفاسقين » وزيادة الياء في قوله « من نبأى المرسلين » وحذف الالف في قوله « ووعدنا موسى » وقوله « حش لله » وحذف الياء في قوله « النَّبَّيْنِ » و« الاميّن » قال : لو كان الكاتب من ثقيف والمُعلمي من هذيل لم توجد هذه الحروف فارتبكت الكتابة في كيفية تدارك ذلك فقال لهم أتركوها فان العرب ستقيمها بالسنتها^(١)

ووجد بخزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد مذكور فيه « حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة علي . . . بن . . . الحميري

(١) من سياق هذا القول يتضح ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اخذ علي كتابة المصاحف خطاهم في رسم بعض الكلمات ولكنه لم يره خطأً يستحق بند المكتوب واعادة كتابة مصاحف جديدة فن المغالطة اذاً تأويل القس جاردنر هذا الخبر واستدلاله به علي ان القرآن محرف ومبدل

من أهل وِزَل صنعاء عليه الف درهم فضة كيلا بالحديدة ومتى دعاه بها
اجابه شهد الله والملكان « ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست أنه رأى هذا
الكتاب وان خطه يشبه خط النساخ
والكتب التي ارسلها النبي صلى الله عليه وسلم للملك كانت كلها بهذا
الخط . منها

كتابه لمرقل قيصر الروم وقد ارسله مع دحية الكلبي
وكتابه لاثروان كسرى فارس وقد ارسله مع عبد الله بن حذافة السهمي
وكتابه لاصحمة نجاشي الحبشة وقد ارسله مع عمرو بن أمية الضمري
وكتابه لمينا بن جريج مقوقس مصر وقد ارسله مع حاطب بن أبي بلتعة
وكتابه للمنذر بن ساوي وقد ارسله مع العلاء بن الحضرمي
وكتابه لجيفر وعبد ملكي عمان وقد ارسله مع عمرو بن العاص
وكتابه لهوذة بن علي صاحب اليمامة وقد ارسله مع سليط بن عمرو العامري
وكتابه للحارث بن شمّر الغساني ملك البلقاء وقد ارسله مع شجاع
ابن وهب

وكتابه ليوحنا بن روبة صاحب أيلة وسلمه له في تبوك
وقد عثر الباحثون على الكتابين المرسلين الى المقوقس والمنذر بن ساوي واخذوا
صورتهما بواسطة التصوير الشمسي (فتوغراف) وطبعوهما
اما الكتابان انفسهما فمحفوظان في الاستانة وينا في الاولى كتاب
المقوقس وفي الثانية كتاب المنذر
وهذه صورة الكتاب المرسل الى المقوقس منقولة عن صورة شمسية اخذها

صديقنا الاديب محمد على سعودي (أفندي) عن نسخة منقولة من النسخة الاصلية المحفوظة بدار الآثار النبوية بالاستانة وكان قد عثر عليها عالم فرنسي في دير بمصر قرب اخميم في زمن سعيد باشا والى مصر وسمع بحديثها السلطان عبد المجيد فاستقدم ذلك العالم وعرض تلك النسخة على العلماء فقرروا انها هي بعينها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس فاشتراها منه بمال عظيم



(شكل نمرة ١٨)

وهذا يبانها بالكتابة العادية

(انظر صحيفة ٨٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * من محمد عبد الله
سؤله الى المقوقس عظيم القبط سلام على
من اتبع الهدى * أما بعد فاني
أدعوك بدعاية الاسلام أسلم
تسلم يؤتلك الله أجرك مرتين
فان توليت فعليك اثم كل القبط
يا أهل الكتاب تمالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا
بعضاً أرباباً من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسـ
لمون الله
رسول
محمد

وكان الخط العربي يسمى في صدور الاسلام مكيا ومدنيا ثم سمي كوفيا
لشهرة اهل الكوفة بالكتابة كما تقدم

الشكل بطريق النقط

لم يكن الخط الذي وصل الى العرب مضبوطاً بالحركات والسكنات كما هو اليوم بل كان خلواً مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة فاذا رأيت كلمة « حمل » مثلا فلا تدري أفعل هي أم اسم واذا كانت فعلا فلا تعرف أمبني للعلوم أم للجهول واذا كانت اسما فلا تفهم أمعناه الصغير من الضأن أم الثقل الذي يحمل على الدابة وكان الناس مع ذلك يقرؤون كل ما يكتب معتمدين على سياق الكلام وما يقتضيه المقام ودلالة السوابق واللواحق ولا يلحون في شيء مما يقرؤنه لتعودهم على النطق الصحيح واقفاء ألسنتهم لعقولهم وعهدهم تلك الكلمات في جمل أخرى سبق الاطلاع عليها وما لم يكن لهم به عهد يدركونه من السياق ومعرفة الصيغ العامة وملكة الاعراب التي كانت سليقة في العرب قبل اختراع علم النحو ومكتسبة من التعلم بعد اختراعه . ولكن لما انتشر الاسلام واختلط العرب بالعجم ونشأت النابتة من الهجاء والمقربين بين أبوين عند أحدهما ملكة العربية والآخر خلومنها وفي وسط موالٍ وخطاء من العجم لا يحسنون العربية ظهر اللحن في الكلام وعرا اللسان العربي بعض العجمة وخشي العرب أن تفسد السنة أولادهم وذرائعهم وتضعف لغتهم ويتطرق الخطأ الى القرآن وهو حفاظ الدين وأساس الاسلام فأخذوا يفكرون في تدارك هذا اللسان قبل أن يستفحل الفساد. وحدثت عدة حوادث استفزتهم الى النهوض الى صيانة القرآن ولغته

من ذلك ان ابنة ابي الأسود نظرت الى السماء في ليلة شديدة الصحو
وقالت لا يبها ما أحسنُ السماء (بضم النون) فقال نجومها قالت أردت التعجب
فقال كان عليك أن تقولى ما أحسنَ السماءَ وتقجي فاك وقد ذكر ذلك أبو
الأسود لعلي كرم الله وجهه فعلمه أبواباً من النحو منها باب اِن وباب الاضافة
وباب الامالة. وقال له أنحُ هذا النحو يا أبا الأسود فاشتغل أبو الأسود بوضع
أبواب في النحو زيادة عما عرفه من عليّ منها باب العطف وباب النعت
وباب التعجب وباب الاستفهام

واشتهر بعد ذلك أبو الأسود بعلم العربية فاختلف الناس اليه للأخذ
عنه . منهم عنبة الفيل بن معدان المهري وميمون الأقرن وعبد الرحمن بن
هرمض الأعرج ويحيى بن يعمر العدواني قاضي خراسان ونصر بن عاصم
الليثي وعبد الله بن اسحاق الحضرمي وعطاء بن أبي الأسود وقد برعوا في
النحو وقراءة القرآن وفنون الأدب حتى صاروا أئمة الانام وهداة الاسلام
غير ان اشتغال الناس بالنحو لم يصد ذلك التيار الجارف من فساد اللسنة
بالاختلاط فطلب زياد بن سُمَيّة وكان والياً على البصرة من أبي الأسود أن
يضع طريقة لاصلاح اللسنة وقال له : ان هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت
من السنة العرب فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله
فابي ابو الاسود لأنه من جهة كان ضنيناً بما تلقاه عن علي كرم الله وجهه ومن
جهة أخرى كان قد ضعف نشاطه بعزله عن ولاية البصرة بعد قتل عليّ وافضاء
الخلافة الى الأمويين أعدائه السياسيين فدَبَّر زياد حيلة وكان من دهاء العرب
فقال لرجل من أتباعه : اقم في طريق ابي الاسود واقراء شيئاً من القرآن وتعمد

للحن فذهب الرجل وقعد في طريق ابي الاسود فلما قاربه رفع الرجل صوته بالقراءة
 كأنه لا يقصد اسماع ابي الاسود وقال « إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ »
 وكسر اللام فاعظم ذلك ابو الاسود وقال عز وجه الله ان يبرأ من رسوله ثم رجع
 من فوره الى زياد وقال له قد اجبتك الى ماسالت ورأيت ان ابدأ بأعراب
 القرآن فابغنى كاتباً . فبعث زياد اليه ثلاثين كاتباً فاختار منهم واحداً من
 عبد القيس وقال له: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فاذا رأيتني قمحت شفتي
 بالحرف فانقط واحدة فوقه واذا كسرتهما فانقط واحدة اسفله واذا ضممتها
 فاجعل النقطة بين يدي الحرف فان تبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط
 نقطتين . وأخذ يقرأ القرآن بالتأني والكتابة يضع النقط وكلمات الكاتب
 صحيفة أعاد ابو الاسود نظره عليها واستمر على ذلك حتى اعرب المصحف كله
 فاخذ الناس هذه الطريقة عنه وشكوا بها الحروف فكانوا يضعون للدلالة على قحة
 الحرف نقطة فوقه وعلى كسرتة نقطة من اسفله وعلى ضمته نقطة عن شماله والحرف
 الساكن لا يضعون عليه شيئاً واذا كان الحرف منوناً يضعون نقطتين فوقه او اسفله
 أو عن شماله واحدة دلالة على الحركة والاخرى دلالة على التنوين فاذا كان
 بعد التنوين حرف من احرف الحلق وضعوها احدها فوق الاخرى علامة على
 ان النون مظهرة والا وضعوها احدها بجانب الاخرى علامة على ان النون
 مدغمة أو خفية

وكانوا يسمون هذه النقط شكلاً لأنها تدل على شكل الحرف
 وصورته ولولا ذلك لكان الحرف مادة قابلة لان تتشكل باى شكل فوضع
 النقطة نص في قصر الحرف على شكل مخصوص وهذا هو السبب في تسمية

هذه العلامات شكلا وزعم بعضهم ان الشكل ماخوذ من شكلت الدابة إذا قيدتها بالشكال وهو وان لم ياباه اللفظ غير مراد للواضعين . وهذا مثال من شكل أبي الاسود وان كان مداده أسود

سلام.. فولا من رب رحيم

وقد تفنن الناس بعد أبي الاسود في شكل النقط فتمهم من جعلها مربعة ومنهم من جعلها مدورة مسدودة الوسط ومنهم من جعلها مدورة خالية الوسط كما ترى (٠٠٠)

واخترع أهل المدينة للحرف المشدّد علامة على شكل قوس طرفاه للأعلى هكذا (٠) يوضع فوق الحرف المفتوح وتحت المكسور وعلى شمال المضموم وكانوا يضعون نقطة القمحة في داخل القوس ونقطة الكسرة تحت حدبته ونقطة الضمة على شماله هكذا ٠ ٠ ٠ ثم استغنوا عن النقطة وقلبوا القوس مع الكسرة والضمة فصار الحرف المشدّد المفتوح هكذا ٠ والمكسور هكذا ٠ والمضموم هكذا ٠

ثم زاد اتباع أبي الاسود علامات أخرى في الشكل . فوضعوا للسكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه سواء كان همزة أم غير همزة ولألف الوصل جرة في أعلاها متصلة به ان كان قبلها قمحة وفي اسفلها ان كان قبلها كسرة وفي وسطها ان كان قبلها ضمة هكذا (٠ ٠ ٠)

وكل ذلك كان باللون الاحمر (أي بمداد مخالف في اللون لمداد الكتابة)

قال ابو عمرو: ولا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغير لصور الرسم يعنى رسم مصاحف عمان وأرى ان تكتب الهمزات بالصفرة وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة قال عمان بن سعيد الداني في كتابه « المفتح » واذا استعملت الخضرة لألفات الوصل على ما احده اهل بلدنا قديماً فلا أرى بذلك بأساً وبلده دانية بالأندلس

وجرى أهل الأندلس على استعمال أربعة ألوان في المصاحف السواد للحروف والحجرة للشكل بطريقة النقط والصفرة للهمزات والخضرة لألفات الوصل

ولم تشتهر طريقة أبي الاسود الا في المصاحف حرصاً على اعراب القرآن أما الكتب العادية فكان شكلها نادراً لان المكتوب اليهم كانوا يعدون ذلك تجميلاً لهم قال بعضهم شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه ومن الناس من كان ينفر من الشكل بهذه الطريقة لقبح منظره وقد عرض مرة على عبد الله بن طاهر كتاب مشكول وكان خطه جميلاً فقال: ما أحسن هذا الخط لولا كثرة شونيزه والشونيز المية السوداء شبه ابن طاهر النقط بالشونيز كأن الكاتب بعد ان خط كتابه نثر عليه جانباً من الشونيز



الاعجام

— ❦ —

المراد بالاعجام تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع اللبس فالهمزة في الاعجام للسلب أي ازالة العجمة كما في قولك شكوت اليه فأشكاني أي أزال شكواي

والمشهور أن اختراع الاعجام كان في زمن عبد الملك بن مروان . والتحقيق أنه كان قبل الاسلام . ولنا على ذلك ثلاثة أدلة . أولها ما روي عن ابن عباس من أن عامر بن جَدْرَة هو الذي وضع الاعجام . وثانيها اننا نجد للباء والتاء والثاء مع اختلافها في النطق صورة واحدة وكذلك للجيم والحاء والحاء والذال والذال وهلم جراً ويبعد كل البعد ان تكون الحروف موضوعة في أول أمرها على هذا اللبس المنافي لحكمة الواضعين الذاهب بحسن الاختراع فاما أن يكون لكل حرف شكل مخالف لسائر الحروف ثم اتحدت الاشكال المتقاربة وصارت شكلاً واحداً بتساهل الكتاب وطول الزمن . واما أن يكون بعض الاشكال موضوعاً لعدة أحرف ووضع الاعجام معها تمييزها بعضها عن بعض وقد ثبت مما نقلناه عن المؤرخين أن الروادف وهي أحرف (ث خ ذ ض ظ غ) لم يكن لها صورة في الخط الفينيقي الذي هو أساس الخط العربي فلا بد أن يكون واضح الحروف العربية قد أخذ لها صور الباء والجيم والذال

والصاد والطاء والعين ووضع لها النقط لتمييز المأخوذ عن المأخوذ منه. وثالثها وبه فصل الخطاب أنه قد عثر على كتابات قديمة محررة قبل خلافة عبد الملك فيها اعجام بعض الحروف كالباء وما يشبهها فيفهم من جميع ذلك أن الاعجام موضوع قبل الإسلام ولكن تساهل الكتاب في امره شيئاً فشيئاً حتى تنوسي ولم يبق منه إلا النادر الى أن جاء زمن عبد الملك فحم على كتاب دولته رعايته (١) وبيان ذلك أن الناس مكثوا يقرؤون في مصاحف عثمان نيفاً وأربعين سنة ثم كثرت تصحيف في العراق ففرع الحجاج الى كتابه في زمن عبد الملك وسألهم أن يضعوا علامات لتمييز الحروف المتشابهة ودعا نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني (تليذي أبي الاسود) لهذا الامر وكانت عامة

(١) وذكروا بعضهم دليلاً رابعاً وهو ما روى أن كتبة المصاحف جردوا القرآن من النقط والشكل بأمر عثمان رضي الله عنه فزعم انه كان مكتوباً في الصحف (التي كانت مودعة عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر) بالاعجام وان عثمان أمر الكتاب ان يجردوه من النقط. وهذا الاستدلال خطأ مبني على خطأ لان النقط للاعجام أو الشكل لم يكن مستعملاً في زمن عثمان وإنما النقط الذي كان في زمنه كان عبارة عن علامات خاصة باللغات التي كان الصحابة يقرؤون بها والرواية مسوقة لبيان اختيار عثمان لفة قريش في الكتابة وإثارة على غيرها من لغات العرب فقد كانت الصحف المودعة عند حفصة مينة فيها اللغات الأخرى بنقط على الحروف اصطلاحوا على وضعها للدلالة على الإمالة وضم ميم الجمع والأشمام والهمز والتسهيل وغير ذلك من القراءات التي رواها أهل القبائل عن النبي صلى الله عليه وسلم فأمر عثمان الكتبة بأن يجردوا القرآن من هذه النقط ويكتبوه على لغة قريش فقط ففعلوا

فظهر أن النقط التي جرد القرآن عنها لم تكن نقط اعجام ولا نقط شكل لا معنى للامر بتجريد القرآن منها اذا كان لها وجود

المسلمين تكره أن يزيد أحد شيئاً على ما في مصحف عثمان ولو للإصلاح وتوقف كثير منهم في قبول الإصلاح الأول الذي أدخله أبو الأسود فبعد البحث والتروي قرر نصر ويحيى (وكانا من التقوى بحيث لا يتهمان في دينهما) إدخال الإصلاح الثاني وهو أن توضع النقط أفراداً وأزواجاً تميز الأحرف المتشابهة فلتمييز الدال من الذال تهمل الأولى وتعمم الثانية بنقطة واحدة علوية وكذلك الراء والزاي . والصاد والضاد . والطاء والظاء . والعين والغين . وجعلا تميز السين من الشين بإهمال الأولى كالعادة وأعجم الثانية بثلاث نقط لان لها ثلاث أسنان فلوا عجمت بنقطة واحدة لتوهم متوهم أن الجزء الذي تحت النقطة نون والباقي حرفان مثل الباء والتاء تسوهم في أعجمهما . واما الباء والتاء والتاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهن مهمله كالعادة بل عجمت كلها لان الاشتباه يقع فيها من وجهين . اولها أنه اذا اجتمع ثلاث منها يشتبهن بالسين والشين . وثانيها أنها ليست زوجية كالذال والذال والعين والغين بل هي خمسة أحرف فاذا أهمل أحدها فرما توهم أنه حرف تسوهم في أعجمه وحينئذ تكون أطراف الشك أربعة وهي كثيرة أما الجيم والحاء والحاء فلم يجتمع فيها الاشتباهان اللذان اجتمعا في السين والشين ولذلك جعلت احدهما (الحاء) مهمله وأعجم الآخريان واحدة من تحت والآخرى من فوق

وأما الفاء والقاف فكان القياس أن تهمل أولاهما وتعمم آخرهما بنقطة كباقي الأحرف الزوجية كالذال والذال والراء والزاي وقد ذهب المشاركة الى نقط الفاء بوحدة من أعلى والقاف باثنتين من أعلى أيضاً وذهب المغاربة الى نقط الفاء بوحدة من أسفل والقاف بوحدة من أعلى . ومعنى هذا الخلاف ان

الناقلين عن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر غير متفقين على كيفية اعجام هذين الامامين لهذين الحرفين فذهب المشاركة الى رأي والمغاربة الى آخر وكلاهما لا وجه له لان القياس اهل الاول واعجام الآخر. فان قلت ان سبب اعجام الحرفين الاشتباه بالعين والسين (في وسط الكلمة) فجعلت العين والسين على القياس واعجمت الفاء والقاف معاً. قلت هذا لا ينهض لانه على ذلك يبقى الاشتباه بين العين والفاء عند المشاركة وبين العين والقاف عند المغاربة. والذي نعتقده في حكمة هذين الامامين انهما اعجا الفاء بنقطة من أسفل والقاف بنقطتين من أعلى ليم التمييز بين الاحرف الاربعة. العين مهملة والسين معجمة بواحدة من أعلى والفاء بواحدة من أسفل والقاف بنقطتين من أعلى فالمشاركة اخطأوا في الفاء وأصابوا في القاف والمغاربة أصابوا في الفاء وأخطأوا في القاف فالامامان أصابا في الوضع والمشاركة والمغاربة أخطأوا في السمع وقد ركبت كل فرقة رأسها ومضت على غلوها فلم تلو على أحد فلتنفق الفرقتان على الصواب أو بالأقل على أحد الخطأين

وبعد ان قررا نقط بعض الحروف واهمال بعضها الآخر اتفقا على جمع الحروف المتشابهة بعضها بجانب بعض ولذلك اضطررا الى مخالفة الترتيب القديم المألوف عند اكثر الامم وهو ترتيب أبجد والترتيب الحديث الذي روعي فيه ترتيب الخارج واتباع ترتيباً آخر وهو ترتيب ا ب ت ث ج ح خ الخ
والا كانت الياء المتطرفة لا تشبه بشيء وحب اهمالها على كل حال سواء كانت بدل الف كالفتي أو ياء حقيقية كالقاضي وعليّ خلافاً لما جرت عليه المطابع اليوم من اهمال التي بدل ألف واعجام الياء الحقيقة. ويكفي للتمييز

وضع قحمة على ما قبل الياء في نحو الفتى وكسرة في نحو القاضي
ولما كان هذا الاصلاح يستدعى اشتباه نقط الشكل بنقط الاعجام قررا
ان تكون نقط الشكل بالمداد الاحمر كما ذهب اليه استاذهما ابو الاسود ونقط
الاعجام بنفس مداد الحروف ولم يعبا باعتراض المعترضين وكتبت المصاحف
بهذه الطريقة بدون حرج وان خالفت مصحف عثمان لان نقط الحرف جزء
منه واصدر الحجاج امره لكتاب الامارة باتباع طريقة الاعجام فصدعوا بها
وناهيك بشدة الحجاج . وأبلغ عبد الملك بن مروان فاستحسن ذلك وحمل الناس
عليه ولم يختص ذلك بالمصاحف فقط بل عم جميع الكتابة حتى عدّ اهمال
الاعجام خطأ في الكتابة يستحق فاعله الملام واستمر الامر على اتباع هذا الاعجام
الى الآن

وعلى ما استقر عليه الامر تكون الحروف المهملة ١٣ (ا ح د ر س ص
ط ع ك ل م ه و) والمعجمة ١٤ (ب ت ث ج خ ذ ز ش ض ظ غ ف
ق ن) أما الياء فهاملة في الطرف معجمة في الاول والوسط فاذا راعيت حالة
الانفراد حسبت الياء مهملة فتكون الحروف ٢٨ منها ١٤ مهملة و ١٤ معجمة
كما نزل القمر ١٤ منها ظاهرة فوق الافق و ١٤ مخفية تحته ومن المهملة ستة
أحرف لا تقبل الاعجام وهي (ا ك ل م ه و) وسبعة تقبله وهي (ح د ر س
ص ط ع)

ومن المعجم عشرة حروف بنقطة واحدة وهي (ب ج خ ذ ز ض ظ غ
ف ن) وثلاثة بنقطتين وهي (ت ق ي) غير المتطرفة واثنان بثلاث نقط وهما
(ث ش) وكل المعجم نقطه من أعلى الا (ب ج ي) غير المتطرفة فمن أسفل

وقد جرت عادة العلماء قديماً أن يضبطوا بعض الحروف بالالفاظ فيذكروا اسم الحرف ويتبعوه بالمهملة أو المعجمة والموحدة أو المثناة والفوقية أو التحتية خوفاً من تطرق الخطأ إلى النقط بالقلم ويحذقوا من هذه الالفاظ ما يعني عنه لفظ آخر

فالآلف والجيم والراء والزاي والفاء والقاف والكاف واللام والميم والتون والهاء والواو لا تتبع بشيء لان اسماءها لا تشبهه فلا يقال بعدها المهملة ولا المعجمة ولا الموحدة ولا المثناة ولا الفوقية ولا التحتية

والحاء والحاء والذال والذال والسين والسين والصاد والصاد والطاء والطاء والعين والعين تتبع بكلمة المهملة او المعجمة على حسب الحرف المراد ضبطه (١)

والباء تتبع بلفظ الموحدة والتاء بالمثناة الفوقية والياء بالمثناة التحتية والتاء بالثلثة

وقد يتغير المعنى بالاهمال والاعجام ويترتب على التساهل في النقط خطأ فاحش في المعنى . يحكى أن سليمان بن عبد الملك طلب من أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم الانصاري عامله على المدينة احصاء من في المدينة من المختشين المغنين فكتب اليه (أحص من قبلك من المختشين المغنين) ويقول انه

(١) وقد تتبع الظاء بالمشالة بدل المعجمة والاشالة الرفع لارتفاع ألف فيها تميزاً لها عن الصاد وهو تمييز لا حاجة اليه لان لفظ ظاء لا يشبهه بلفظ صاد وانما يشبهه بلفظ طاء والاشالة موجودة فيهما معاً فالتمييز بالمعجمة والمهملة أولى بالاتباع

قد سقطت نقطة من قلم الكاتب على الحاء فصارت (أخص) فلما وصل الكتاب الى أبي بكر استفظع الامر فقال له بعض كتابه انما أراد الاحصاء لا الحصاء فقال آخر ان على الحاء نقطة كسهيل وقال آخر انها كتمرة العجوة فنفذ العامل أمر الخليفة وأمر بخصاء المغنين وكانوا تسعة . وقد ذكر صاحب (تاريخ التمدن الاسلامي) هذه القصة عن جعفر المتوكل وانه كتب لعامله أن أحص من قبلك من الذميين فسقطت نقطة من الكاتب على الحاء فأمر العامل بخصاء الذميين وقد رواها عن كشف الظنون وهو خطأ لا يقتفر لمؤرخ مثله . وحقيقة القصة ان سليمان بن عبد الملك كان له شغف تجارية عنده وبينما هو يكلمها اذا هي غافلة عنه بسمع صوت مغمغمة في العسكر يقال له سمير الأبلبي وكان يعني هذا الشعر

محبوبة سمعت صوتي فأرقها	في آخر الليل حتى شفا السهر
تدني على جيدها ثنتي معصرة	والجلي منها على لبأها خصر
في ليلة النصف ما يدري مضاجعها	أوجهها ما يرى أم وجهها القمر
لو خلّيت لسعت نحوي على قدم	تكاد من رقة بالمشي تنفطر

واتفق أنها كانت لابسة غلالة ورداء معصرين وفي عنقها فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت بحيث ينطبق عليها الشعر فظن ان بين المغني وبينها هوى فأعرض عن الجارية وأرسل في الصباح للمغني وسأله أهو الذي كان يعني الشعر فاعترف له فأمر بخصائه وسأل الحاضرين عن أصل هذا الغناء فقالوا له ان مخنثي المدينة أمته وأهل الحدق فيه وكل المغنين تبع لهم فأرسل

الى عامله في المدينة أن اخص من قبلك من المخشيين المفضين وعلى ذلك فالنقطة
موضوعة قصداً الا خطأ

وقد تفنن اتباع نصرين عاصم في وضع تقط الاعجام فمنهم من وضعها
مربعة ومنهم من وضعها مدورة مسدودة الوسط ومنهم من وضعها جرة صغيرة
فوق الحرف أو تحته هكذا (. . - = =) ولم يستعملوا المدورة الحالية
الوسط



الشكل بطريقة الحروف الصغيرة

اتبع الناس في زمن دولة بني أمية الاصلاح الاول الذي أدخله ابو الاسود
والاصلاح الثاني الذي أدخله نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر . وفي زمن دولة
بني العباس مال الناس الى أن يجعلوا الشكل بنفس مداد الكتابة تسهيلاً للأمر
لأنه لا يتيسر للكاتب في كل وقت أن يجد لونين من المداد فوقف في سبيلهم
اختلاط الشكل بالاعجام لأن كلاً منهما بالنقط ورأوا انه لا بد من اصلاح
ثالث اما بتغيير طريقة الشكل واما بتغيير طريقة الاعجام وقد عني الخليل بن
احمد الفراهيدي بهذا الأمر وكان أوسع الناس علماً بالعربية فوضع طريقة
أخرى للشكل وهي التي عليها الناس الآن بأن جعل للفتحة الفاً صغيرة مضطجة
فوق الحرف وللكسرة رأس ياء صغيرة تحته وللضمة واواً صغيرة فوقه فاذا كان
الحرف المحرك منونا كرر الحرف الصغير فكتب مرتين فوق الحرف أو تحته
وهذه الطريقة معقولة لما سبق من أن الفتحة جزء من الألف والكسرة جزء من
الياء والضمة جزء من الواو ووضع للسكون الشديد (وهو ما يصاحب الادغام)
رأس شين بغير نقط هكذا هـ وللسكون الخفيف (وهو ما لا ادغام معه) رأس خاء
بلا نقط هكذا ح ووضع للهمزة رأس عين هكذا ء اقرب الهمزة من العين في
المخرج ولان الالف جعلت علامة للفتحة ولألف الوصل رأس صاد هكذا هـ
توضع فوق ألف الوصل دائماً مهما كانت الحركة قبلها وللد الواجب ميماً صغيرة
مع جزء من الدال هكذا مد فكان مجموع ما وضعه الخليل ثمانى علامات الفتحة

والضمة والكسرة والسكون والشدة والمدة والصلة والهمزة هكذا

(َ ِ ُ ِ ِ ِ ِ)

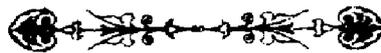
وكلها حروف صغيرة أو أبعاض حروف بينها وبين مدلولاتها مناسبة ظاهرة بخلاف علامات أبي الأسود وأتباعه فانها مجرد اصطلاح لم ين علي مناسبة بين الدوال والمدلولات

وبهذه الطريقة أمكن أن يجمع الكاتب بين الكتابة والاعجام والشكل بلون واحد واستعمل الخليل هذه الطريقة في كتب اللغة والأدب دون القرآن حرصاً على كرامة أبي الأسود وأتباعه واتقاءً لتهمة البدعة في الدين

ويفهم مما تقدم أن علامة المدّ توضع على كل حرف يزيد عن المد الطبيعي وخصصها المتأخرون بالالف المهموزة التي بعدها الف محذوفة خطأ موجودة لفظاً فلا توضع على مثل جاء وبراءة

وقد شاعت هذه الطريقة بين المشارقة وأبي الاندلسيون اتباعها في أول الأمر محافظة على الاصلاح الأموي وكرهية للاصلاح العباسي وهو ادخال للسياسة في العلم ولا شيء يفسد العلم أكثر من السياسة فظل المشارقة يشكون بالحروف الصغيرة على طريقة الخليل والمغاربة يشكون بالنقط على طريقة ابي الأسود حتى اذا ذهب الأمل من بني أمية اتفقوا مع الشرقيين على اتباع اصلاح الخليل واصطلحوا على اصطلاحه وهو اصطلاح مقبول وصلح مقبول وقد تفنن أتباع الخليل بحذف جزء من رأس الياء المجهول علامة على الكسرة فصار هكذا - وحذف رأس الميم من علامة المد وأجازوا في الضميتين

ان تكتبا على الاصل هكذا « أو ترد الثانية على الاولى هكذا » وان
توضع كسرة الحرف المشدد تحت الشدة فوق الحرف هكذا َ أو تبقى تحت
الحرف مع وعود الشدة فوقه هكذا ِ وفي الهمزة المكسورة أن توضع مع
كسرتها تحت الالف هكذا اِ أو توضع الهمزة من فوق والكسرة من تحت
هكذا اُ وبين الخليل والاخفش خلاف في لام الالف المضمورة وشكلها هكذا
لا فالخليل يضع الهمزة على الشعبة اليمنى لان رسمها كان في الاصل هكذا لا
فاستقل لمشابهة رسم الاعاجم فاميلت الالف الى اليمين فوجب أن تتبعها الهمزة
والاخفش يضعها على الشعبة اليسرى لان الرسم يتبع النطق فما ينطق به اولا
يرسم اولا وما ينطق به ثانيا يرسم ثانيا وقد بينا فيما سبق ان رأى الخليل لا
يخالف هذه القاعدة العامة لان العبرة في هذه الالف بأسفلها لا بأعلىها وظاهر
ان هذا الخلاف لا يجري في غير المضمورة مثل لا أو لا وقد وضع المتقدمون
كتباً مستقلة في النقط منها كتاب للخليل وكتاب لمحمد بن عيسى وكتاب
للبيهقي ووضع ابن الانباري كتاباً في النقط والشكل ومثله الدينوري وابو حاتم
السيستاني رحمهم الله



قواعد الشكل

كانت الكتابة قديماً في الشرق والغرب عارية عن الشكل ثم أدخل اليونان ومن حذا حذوهم من أهل أوربا علامات في صلب كتابتهم بمعنى أنهم جعلوا بعد كل حرف متحرك حرفاً آخر أو حرفين للدلالة على حركة ذلك الحرف فصارت الكتابة عندهم ضعف ما كانت عليه قديماً بل أكثر من الضعف

أما العرب وسائر الساميين فلم يدخلوا الشكل في صلب الكتابة بل جعلوا له علامات توضع فوق الحرف أو تحته أو بجانبه ولم يشكوا كل حرف وإنما شكوا من الحروف ما تلبس حركته وتركوا أكثر الحروف غفلاً ضمناً بالوقت أن يضيع فيما لا فائدة له تذكر واقتصاداً في الأوراق فصارت الكتابة العربية بالنسبة لكتابة الافرنج كأنها مختزلة يكتبها العربي في أقل من نصف الزمن الذي يشغله الافرنجي في كتابة ترجمتها على فرض أن الكاتبين في درجة واحدة من السرعة وقد جربنا ذلك مراراً فلم نخطيء التجربة

فالافرنج سهلوا القراءة ولكنهم صعّبوا الكتابة والعرب سهلوا الكتابة والقراءة معاً أما إذا تركوا الكتابة غفلاً فقد سهلوا الكتابة وصعبوا القراءة وقد أجمع الأدباء على أنهم لا يتركون الكتابة غفلاً إلا إذا كانوا يكتبون لأنفسهم أو لظرائعهم أو كان المكتوب آفة ونحوها مما لا يعظم الخطر في اللحن فيه والمتفق عليه عندهم أن يشكوا ما يشكلك كما قال ابن مجاهد ينبغي ألا يشكّل إلا ما يشكّل فالقاعدة العامة عندهم تنحصر في قولك « أشكل ما

يُشكِل « وههنا تذاوات الفطن وتظهر مقادير الكتاب وقد فصل أهل الادب هذه القاعدة في عشرين قاعدة واليك بيانها

(١) لا بد من وضع همزة القطع والشدة والمدة نحو أَخَذَ وَأَخَذُوا ولمَّا يأخذ وتركها يعد خطأ في الكتابة لانها تدل على حرف لا على حركة فكانها من بنية الكلمة . ويمكن الاستغناء عن الشدة في مثل الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اي اذا دخلت أل على حرف من الحروف الشمسية وهي (ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن) والحروف الباقية تسمى قمرية لان اللام لا تدغم فيها كما تقول القمر بخلاف الشمسية فان اللام تدغم فيها كما تقول الشمس

(٢) اذا زال اللبس بشكل موضع واحد من الكلمة فلا يشكل موضعان واذا زال بشكل موضعين فلا يشكل ثلاثة فلفظ « امتحن » ان كان ماضيا مبنيًا للمعلوم لا يشكل لان صيغة الماضي المبني للمعلوم هي الاصل وان كان مبنيًا للجهول تشكل منه التاء هكذا امتحن وان كان مضارعًا مبنيًا للمعلوم تشكل همزة فقط هكذا امتحن وان كان مبنيًا للجهول تشكل همزة والتاء هكذا امتحن وان كان فعل أمر تشكل التاء والهاء هكذا امتحن

(٣) اذا زال اللبس بشكل أحد موضعين في الكلمة كلاهما كاف فرجح الموضع الاول تعجيلا للفائدة فلفظ « استخرج » اذا كان فعلا مضارعًا مبنيًا للمعلوم يكفي في شكله ضم الجيم هكذا استخرج كما يكفي فتح همزة هكذا استخرج والثاني مرجح

- (٤) اذا كانت الكلمة محتاجة في ذاتها للشكل كأكرم واتصلت بما
يزيل اللبس كالسين في نحو ساكرم استغنت عن الشكل
- (٥) حروف المعاني ملازمة حالا واحدة فلا تحتاج للشكل نحو بل وفي
وعلى وإنما يشكل منها ما يشبهه بغيره كلام الامر ولام الابتدا
وإن وأن وإن وأن وكان ولكن والآ والآ وإمّا وأمّا
وأما ولما ولما
- (٦) يشكل من الفعل الثلاثي الصحيح عينه كنصرَ وشرف وحسب
ويقتل ويفتح ويضرب وأنصر وأفتح وأضرب ويزاد في
الامر همزة الوصل ان لم يغن عنها شيء آخر نحو فأنصروهم ولا
يشكل من المعتل شيء كقال وباع ويخاف وصم وادع وارم
- (٧) الفعل الرباعي كدحرج ووسوس وقاتل وحوصل ان كان ماضياً
للمعلوم فلا يشكل لانه الاصل الا اذا كان مهموزاً كأكرم أو
مضماً كقطع فتوضع الهمزة والشدة وان كان مضارعاً أو أمراً
يشكل ما قبل الآخر كيدحرج وحوصل
- (٨) الفعل الزائد عن أربعة أحرف كايض وتعلم وانطلق واستخرج
واخرجهم توضع همزة وشدة فان لم يكن فيه همزة ولا شدة يشكل
ما قبل آخره في غير الماضي أما الماضي فيترك غفلاً لانه الاصل
- (٩) يستغنى عن الشكل في نحو اقام واستباح ويقم ويستبج واقم
واستبج. ويشكل مضارع نحو اعتاد واهتدى واستلقى اذا اسند للتكلم
- (١٠) اذا بنى الفعل للجھول فان كان ماضياً كحفظ وتعلم شكل

الحرفان اللذان قبل الآخر وان كان مضارعاً كُتِّعَ وِيتَعَلَّمَ
ويستخرج شكل أوله وما قبل آخره

(١١) لا حاجة لشكل نحو قيل وبيع واختير واستفيد ويقال وبيع
ويستفاد

(١٢) الحرف الاول من الاسم ان كان مفتوحاً كجعفر وسبع وبحر لا
يشكل لأنه الاصل وان كان مضموماً أو مكسوراً شكل كقنفذ
وقفل وربال وشبل

(١٣) ان كان الحرف الثاني من الاسم ساكناً كجعفر وقرد وقفل يترك

بلا شكل لأنه الاصل وان كان محركاً شكل كسبع وطلب ودئل

(١٤) اسم الفاعل واسم المفعول في الثلاثي لا يحتاجان لشكل كقاتل

ومقتول ورام ومرمي وفي غير الثلاثي يشكل ما قبل الآخر في اسم

المفعول كمتحن ومرضى ولا يشكل ما قبل الآخر في اسم الفاعل

لأنه الاصل

(١٥) تشكل عين المفعول كمنظر ومجلس وملعب الا اذا كان معتل

الآخر كغزى وملهى

(١٦) للفرق بين ضحكه لكثير الضحك وضحكة لمن يضحك منه

يشكل الحرفان الاولان من الاول ويشكل الحرف الاول من

الثاني ومثله لعبة ولعبة وأكله وأكله وما اشبهها

(١٧) يشكل الحرف الاول من اسم المرة والهيئة كجلسة وقعدة وجلسة

وقعدة

(١٨) يشكل الحرف الاول من نحو وَقُودِ لِلْمَادَةِ وَوُقُودِ لِلْحَدِثِ ومثله

وَضُوءِ وَوُضُوءِ وَسُحُورِ وَسُحُورِ وَفُطُورِ وَفُطُورِ وَهَلْمِ جِرا

(١٩) تشكل الاعلام كلها عربية أو أعجمية كجُنْدُبٍ وَسَلْمَى

وَبُضْرَى وَبُزْرُجْمَهْرٍ وَبُخْتَنْصَرٍ وَبِنْهَا وَمِلْطِيَّةِ الا ما

كان منقولاً عن وصف لا يُشْتَبِه فيه كمنصور وسالم وعبدالله

(٢٠) المصاحف وكتب المقدسة تشكل كلها شكلاً تاماً زيادة في

الاحتياط وكذلك كتب تعليم الاطفال

وهذه القواعد كلها غير حاصرة وانما هي كاملة تفصيلية للقاعدة العامة

« اشكل ما يشكل » وليس في تطبيقها صعوبة على من عنده مسكة من الذوق

قال الشيخ طاهر الجزائري في ارشاد الالباء « الامر أسهل مما تظن فارفع الوهم

فهو الحجاب الا كبر للفهم » ومن أحسن الكذب المشكولة بمرعاة هذه القاعدة

كتاب لسان العرب المطبوع في بولاق وكتاب معجم البلدان المطبوع في أوربا

وكتاب الامالي للقبلي المطبوع في بولاق فاسترشد بها واحد حذوها أما

القاموس المحيط فقد شكله مؤلفه شكلاً تاماً حتى ما هو بديهي الظهور وهو

افراط لا دعي اليه ولا ضرر منه والذي لا يعتفر ترك مثل الصحاح المطبوع

في بولاق غفلاً من الشكل وهو مرجع في اللغة كان يجب ان يشكل منه

ما تمس اليه ان ضرورة وما اصدق من قال كلا طرفي كل الامور ذميم وخير

الامور الوسط

وقد ظهر في مصر جماعة من الجهلاء غرتهم مظاهر المدنية الغربية واستهوتهم

زخارف الحضارة الافرنكية وظنوا انه يكفي للوصول الى مثلها تغيير الازياء

أو معاقرة الصهباء. أو محاصرة النساء. أو تضيق الحجرات. أو ركوب السيارات أو تغيير الكتابات. إلى غير ذلك مما يسهل على البداء. ويروق في عين الجبناء ولا يكفهم شيئاً من العناء. فخار بعضهم بهجر العربية المضربة والاقنصار على المخاطبة والمكاتبة بالعامية ونفق بعضهم باستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية وكتابتها من اليسار إلى اليمين واستحسن بعضهم نحو والنحو وصرّف الصرّف فدعا إلى ترك الحركات والاقنصار على صيغة واحدة للجمع وآخرى للمصدر و باب واحد للفعل وهلم جرا واقترح بعضهم (وهم أكثرهم اشفاقاً على العربية) تفريق الحروف وادخال الشكل في صلب الكتابة بوضع الف بعد الحرف للدلالة على قمتها وواو للدلالة على ضمة وياء للدلالة على كسرة وتكرير الحرف المشدد فيكتب لفظ « مستبد » على مذهبه هكذا (م و س ت ا ب ي د د) وقالوا ان هذا اسهل في الجمع والطبع قلنا لهم ماذا تصنعون في نحو « أطيعونا » قالوا نكتبها هكذا (أ ط ي ع و و ن ا ا) فالياء الاولى لبيان الحركة والثانية للد ومثله يقال في الواوين والالفين قلنا لهم لعلمكم نسيتم ان تكرار الحرف علامة لتشديده فما الفرق حينئذ بين الحرف المشدد وبين الممدود قالوا نعدل

عن هذا ونكتبها هكذا (ا ط ي ع و ن ا) فنضع علامة المد فوق الحرف كما يفعل الافرنج قلنا لهم ما تصنعون في مثل (يد ا بيد) قالوا نكتبها هكذا (ي ا د ا ن ب ي ا د ي ن) قلنا أخطأتم من وجهين

الاول ان النون التي وضعتوها بدل التنوين تمنع من الوقف على الالف في الكلمة الاولى ومن الوقف على الدال في الكلمة الثانية

والثاني ان تكرار الياء يوم التشديد قالوا نجيب عن الاول بأن نضع
للتونين حرف N بدل النون ليكون عرضة للحذف عند الوقف وعن الثاني بان نضع
نقطتين فوق الياء الثانية كما نضع الاقربح هكذا (ى ا د ا N ب ي نى ا دى N)
قلنا فما تصنعون في مثل « الرحمن الرحيم » قالوا نكتبها هكذا (ا ر ر ا ح م ا ن
و ا ر ر ا ح ي م و) قلنا أخطأتم من وجوه

الاول ان حرف التعريف غير ظاهر

والثاني ان حركة الاعراب جمات واوا فيتوهم انها من بنية الكلمة فلا
تحذف في الوقف

والثالث ان الهمزة صارت همزة قطع فلا يفهم انها تحذف عند الوقف
قالوا نجيب عن هذه الاعتراضات بأن نكتبها هكذا (ا ل ر ا ح م ا ن °°
ا ل ر ا ح ي م °°) فنضع علامة على الالف اشارة الى انها الف وصل ونكتب
بعدها اللام على الاصل وان كانت واجبة الادغام في الراء ونضع لحركة
الاعراب علامة اجنبية اشارة الى انها تحذف عند الوقف قلنا لقد فررتم من
شيء فوقعتم في اشياء

اولها انكم زدتم عدد الحروف الى الضعف

وثانيها انكم وضعتم فوق الحروف هذه العلامات (°° و °° و °°)

وثالثها انكم ادخلتم بدل التونين حرف N وهو حرف اجنبي

ورابعها انكم وضعتم فوق الحروف للدلالة على حركات الاعراب

(A و i و ou) وهي حركات اجنبية يجب ان تكرر بقدر تكرار الكلمات المعربة

وكلمات اللغة العربية كلها معربة الا قليلا ومتى صرنا الى هذا ضاع الاختصار
وذهبت السهولة وأدّى هذا التغيير الى صعوبة في الجمع والطبع وتلفيق في
الوضع فقالوا انتم نصراء القديم واعداء الحديث قلنا عجزتم عن الجواب ففزعتم
الى السباب . فوجب اقفال الباب

فقد علمت من هذه المناظرة ان الكتابة العربية اذا شكلت من حروفها ما
يشكل كانت غاية الغايات في الاختصار والبيان . وليس في الامكان ابداع
مما كان

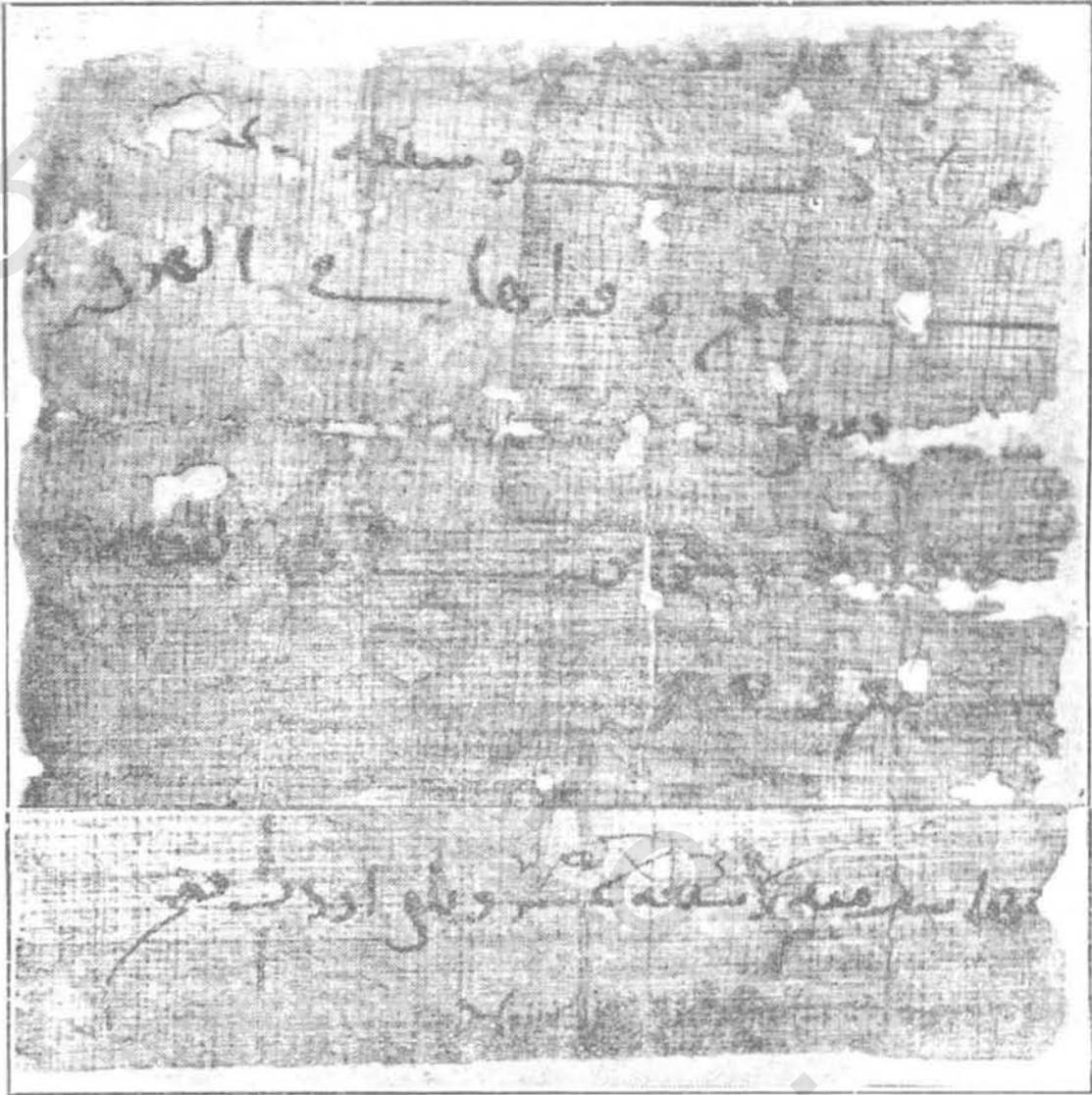


أمثلة من الخطوط العربية القديمة

أدرجنا فيما سلف صورة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس
عظيم القبط بمصر (شكل ١٨) وسندرج هنا ثماني صور أخرى لكتابات
قديمة كتبت في القرن الأول والثاني والثالث والرابع من الهجرة لتعرف منها
أشكال الكتابة في تلك القرون

فالأولى صورة قطعة من اذن صرف مكتوب في سنة ٨٧ للهجرة في أيام
دولة بني أمية نقلناها من ورقة محفوظة بدار الكتب الخديوية وهما في

انظر شكل ١٩ صحيفة ١٠٨



شكل ١٩

وتوضيح ما يقرأ منها

... من أهل مدينة
ثة أردب وسبعة عشر
ب قح يوفيانها في الهري
.....

وكتبه عبدالله بن جرير في ذي القعدة
سنة سبع وثمانين
سهاست مائة وسبعة عشر وثلثي أرب مئ

ويظهر أن السطر الأخير عبارة عن المجموع المعروف الآن (بالثقيظة) وكان قبل هذا السطر عدة أسطر مكتوبة بالرومية على عادة كتاب دولة بني أمية في أول الأمر فتركناها لأنها لا تتعلق بفرضنا الآن. ويوضح من هذه الصورة أن الخط كان غفلاً عن النقط ولكنه كان قد انحرف عن الهيئة الكوفية إلى الهيئة التي هو عليها الآن ولعل ذلك كان خاصاً ببعض الكتب والثانية صورة أمر بارجاع غرباء خرجوا من أرض هشام بن عمر إلى أرض المكنوب له مكتوب في سنة ٩١ هجرية في أيام الدولة الأموية أيضاً منقولة من ورقة محفوظة بدار الكتب الخديوية وها هي

وتوضيح ما يقرأ منها

.....
اما بعد فان هشام بن عمر
كتب اليّ يذكّر
جالية له بأرضك
وقد تقدمت الي
العمال وكتبت اليهم
ألا يؤوا جاليا
فاذا جاءك كتابي هذا
فادفع اليه ما كان
له بأرضك من جاليته
ولا أعرفن ما رددت
رسله أو كتب اليّ
يشتكيك والسلام
على من اتبع الهدى وكتب
يزيد في جمادي الاخرة
سنة احدى وتسعين

وهذا المثال كالمثال السابق منصرف عن الهيئة الكوفية الى الهيئة التي نحن
عليها الآن وخال من النقط

والثالثة صورة قطعة من خطاب كتب فى سنة ١٤٣ نقلناها من أصلها
المحفوظ بدار الآثار ببرلين المأخوذ من حفائر الفيوم وهى

سلا من ا مل هو سر و ط و حمر
ار سلا لله و ا للسر علالا
ور محمد الله و كسر علكونه
سر طار دبو اى ا سهل الا ارك
وور الا سر لا الله
سسر سر ا حى سسه ملا
و العر و مابه

وتوضيها

تقلنا من أهل بوش وأبو جرم
ان شاء الله والسلام عليك
ورحمة الله وكتب عكرمة
من كتاب ديوان أسفل الارض
يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة
بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث
واربعين ومائة

وفي هذه الصورة بعض الرجوع الى الهيئة الكوفية واهمال تقط الاعجام
والرابعة صورة مخالفة من خراج أرض كتبت بعد سنة ٢١٣ هجرية
منقولة من ورقة محفوظة بدار الآثار ببرلين وأصاها مأخوذ من الفيوم بمصر
وها هي

انظر شكل ٢٢ صحيفة ١١٤

بسم الله الرحمن الرحيم
 براءة لبشر بن محمد بن صارم من دينارين
 معقالتين معسولة نقد الخراج أو صلها
 إلى جعفر بن عبدالله عما يلزمه
 من الخراج مما زرع عليه من الأرض
 التي سحلتها وإلا فمرايو عبدالله
 مرفوعة وهي الأرض التي ذكره
 المدعي ناجية فمرايو الروم وذلك
 كخراج سدأعسر وبأسه

شكل ٢٢

وتوضيحا

بسم الله الرحمن الرحيم
 براءة لبشر بن محمد بن صارم من دينارين
 مثقالين معسولة نقد الخراج أو صلها
 إلى جعفر بن عبدالله عما يلزمه
 من الخراج مما زرع عليه من الأرض

التي سجلها وآله من ابو عبدالله
بن مكي وهي الارض التي بحري وجه
المدينة ناحية قبر ابو الروم وذلك
لخراج ثلاثة عشر ومائتين

ويظهر منها ان النقط كان مستعملا للاعجام ولكن في بعض الحروف دون
سائرهما وفيها من فساد اللغة ما يشبه كتابة الصيارف الآن وخطها بالجملة يقرب
من الخطوط المستعملة الآن الا بعض الالفات
والخامسة صورة صفحة من مصحف كتب في القرن الثاني عشر عليه في جامع
عمرو ابن العاص بمصر ونقل الى دار الكتب الخديوية وهاهي

انظر شكل ٢٣ صحيفة ١١٦

هم سخريا حتى انسومكم ذكرى
 وكنتم منهم تضحكون انى جز
 يههم اليوم بما صبروا انهم
 هم الفائزون قال كم لبثتم فى ا
 لأرض عدد سنين قالوا لبثنا يو
 ما أو بعض يوم فسل العادين
 قال إن لبثتم الا قليلا لو انكم
 كنتم تعلمون الحسبم انما
 خلقناكم عبثا وانكم الينا لا تر
 جعون فتعالى الله الملك الحق لا
 اله الا هو رب العرش الكريم
 ومن يدع مع الله الها آخر لا ير
 هان له به فانما حسابه عند ربه انه
 لا يفلح الكافرون وقل رب ا
 غفر وارحم وانت خير الراحمين
 بسم الله الرحمن الرحيم سورة

وهذه الصورة تدل على ان أهل الكوفة كانوا اتقنوا خطهم وارتكروا
 فيه على قواعد ثابتة فانتشر في الآفاق ولا سيما فى كتابة المصاحف وليس فى
 هذه الكتابة اعجام ولا شكل
 والسادسة صورة صفحة من مصحف كتب فى القرن الثانى أو الثالث عشر

عليه في جامع عمرو بن العاص بمصر ونقل الى دار الكتب الخديوية وها هي



شكل ٢٤

وتوضيحها

الذين من قبلهم ولدار الآخرة
خير للذين اتقوا فلا تعقلون
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا

أنهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا
عن القوم المجرمين لقد كان
في قصصهم عبرة لأولى
الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل كل شيء وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون

وهذه الصورة من اعجب ما رأينا لان نقط الاعجام فيها جرات صغيرة
مرسومة بسن القلم والشكل فيها بالطريقتين معاً طريقة الخليل وطريقة أبي
الأسود بالنقط الحمراء الحالية الوسط (ولكنها في شكلنا هذا سوداء) وفيها
اشارات القراءات المختلفة
والسابعة صورة صفحة من مصحف كتب في القرن الثالث عشر عليه بالمسجد
الحسيني بمصر وتقل لدار الكتب الخديوية وها هي



۱۰
۱۰

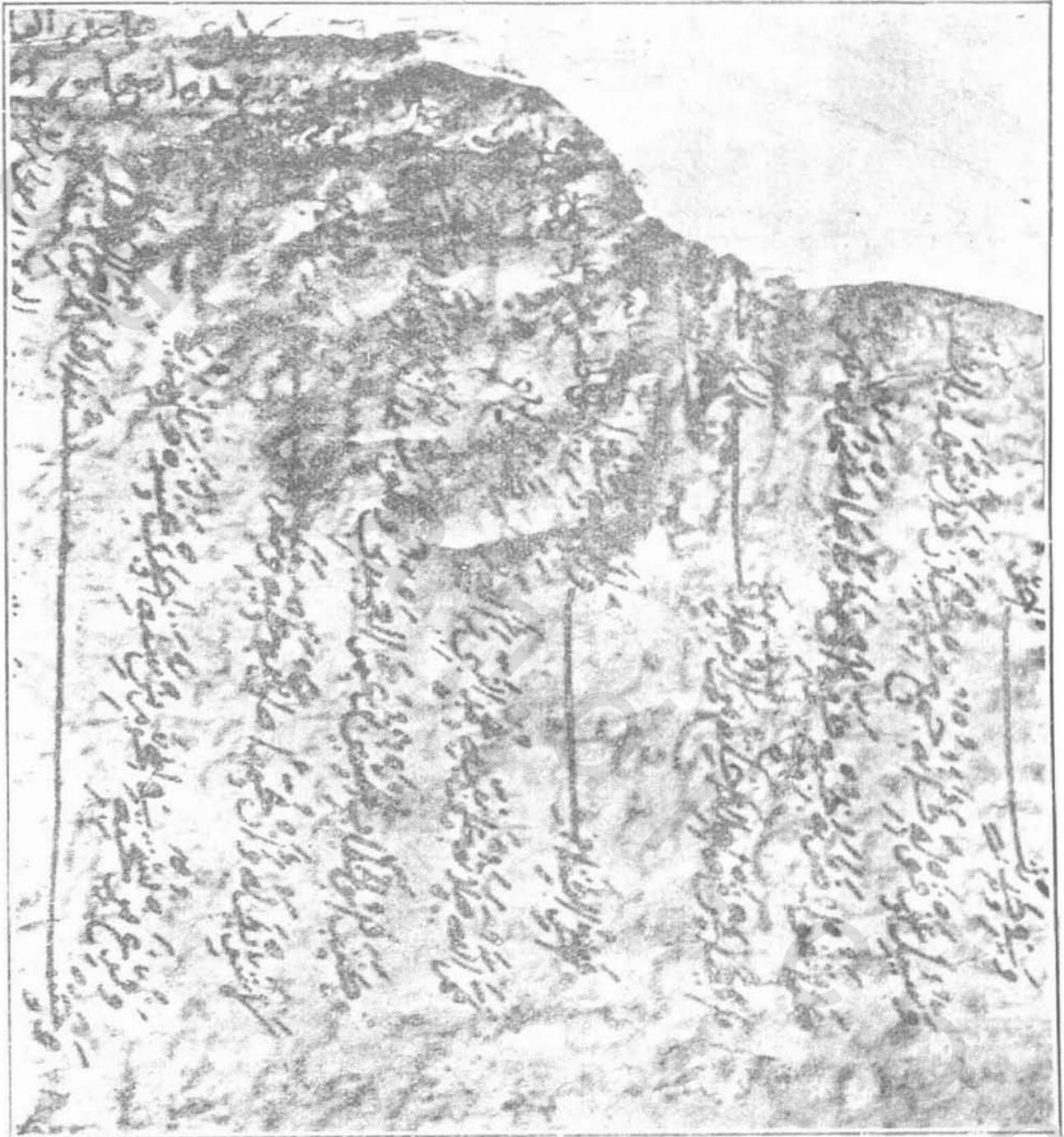
وتوضیحا

جالا ونساء فللذ
كر مثل حظ
الاثنين بين الله

لكم ن تضلوا
ا والله بكل
شيء عليم

وخط هذا المصحف كوفي جميل وعار عن نقط الاعجام ومشكول
طريقة أبي الأسود بالنقط الحمراء المسدودة الوسط (ولكنها في شكلنا
سوداء)

واشتهر هذا المصحف بأنه لجعفر الصادق وليس لدينا ما يؤيد هذه
والثامنة صورة قطعة من الصفحة الاخيرة من كتاب غريب الح
لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ المحفوظة في خزانة الا
المكتوب في سنة ٣١١ هجرية



تکلی ۲۱

وتوضیحا

وفي حديث آخر
وسئل عن قوله كأنه جمع فيه خيلان قال شبهه بالكف . . .

كما تقول ضربه بجمع كفه أي ضربه بها مضمومة ه وسئل
أيضاً عن قوله الناخلة من الدعاء قال المتخذة
آخر الكتاب والحمد لله كثيرا

تم الله صلاته على نبيه محمد النبي وآله وسلم كثيرا

وكتب ابو الخطاب الحسين بن عمر العيدي وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
وفرغ من نسخته في المحرم من سنة احدى عشرة وثلثمائة
وحسبنا الله ونعم الوكيل

أما الخطوط في القرن الخامس وما بعده فكثيرة الوجود ولذلك لم تر حاجة لنقل
صور منها . ويفهم من صور الخطوط القديمة ان المتقدمين ما كانوا يعبرون بالوقوف
في آخر السطر على بهض الكلمة والابتداء في السطر التالي بياقيها وقد تحاشى
المتأخرون ذلك فتكافوا نضيق الحروف أو توسيعها في آخر السطر ولا يزال
الافرنج في كتاباتهم على الطريقة القديمة فمتى انتهى السطر وقفوا ووضعوا علامة
وصل هكذا وابتدوا السطر التالي بياقي الكلمة وهذه الطريقة ابعده من
التكلف وفيها سهولة على الكاتب لكن فيها شيء من الصعوبة على القارىء
ورعاية مصلحة القارىء أولى

اصناف الاقلام العربية في صدر الاسلام

أخذ العرب بعد غزوة بدر يتسابقون في تعلم الخط ولم تكد مصاحف عثمان بن عفان تصل الى الامصار حتى تلقفها النساخ فاجادوا نقلها وتنافسوا في كتابتها وتفتنوا في خطها فظهرت مواهب الله على صفحات المصاحف وتجلت آيات البراعة في آياتها واتخذ نساخ كل صقع لهم طريقة في الكتابة تميزت باسم خاص فمن ذلك الخط المدني والمكي والبصري والكوفي والاصفهاني والعراقي والمشق والتجاويد والمصنوع والمائل والرافض والسلواطي والسحلي والقيراموز وهو الذي تولد منه الخط الفارسي

وكان الخط المدني ثلاثة أصناف وهي المدور والمثلث والتشم ومعنى التشم في الاصل المولود مع آخر في بطن واحد يقال فلان ثم فلان ويسمى الخط العراقي بالحقق وبالوراق نسبة الى الوراقة أو الى الوراق والوراقة جمع أوراق ونسخ الكتب فيها ومقابلتها على أصلها وتجليدها ومن تكون هذه صناعته يسمى ورّاقاً فكان الوراقون في الصدر الاول بمنزلة اصحاب المطابع الآن

وفي اواخر دولة بني أمية ووائل الدولة العباسية ظهر في أقلام الكتابة قلم كبير يقال له الجليل يكتب به في المحاريب وعلى ابواب المساجد وجدران القصور ونحوها وهو ما يسميه العامة الآن بالخط الجلي وكانوا يتخذونه من لب الجريد الاخضر ثم اتخذوه من القصب الفارسي وأهل مصر اتخذوه من البوص

الايض الغليظ المجلوب من جزائر الصعيد ولا بد فيه من ثلاثة شقوق لجري المداد فيه وتسهيل الكتابة به وهو أوسع الاقلام مساحة في العرض وأقل ما تكون مساحة رأسه عند موضع القطع ٢٤ شعرة من شعر البرذون معترضات بعضها بجانب بعض ويسمى حينئذ قلم الطُومار فقلم الطومار اصغر انواع القلم الجليل ولا يقوى على الكتابة بالجليل الا الرجل القوي بعد التعلم الشديد والمرون الطويل وكان يوسف المعروف بلقوه من قدماء الكتاب يقول « قلم الجليل يدق صلب الكاتب » وسبب ذلك ان الكاتب يكتب به واقفاً

والطومار الورقة الكبيرة لم يقطع منها شيء ويسمى الآن « فرخ ورق » وكان المعروف منه في الدولة العباسية والدولة الفاطمية خمسة انواع

الطومار البغدادي وعرضه ذراع مصري واحد بالذراع المعروف بالبلدي
والطومار الحموي وهو دون قطع البغدادي بقليل
والطومار الشامي المعتاد وهو دون قطع الحموي بقليل
والطومار المصري وهو دون قطع الشامي بقليل
والطومار المغربي وهو دون قطع المصري بقليل
وقد جعل المتقدمون أصول الاقلام أربعة

قلم الطومار وعرض قطبه ٢٤ شعرة معترضة من شعر البرذون كما سبق
وقلم الثلثين وعرض قطته ١٦ شعرة لانه ثلثا قلم الطومار
وقلم النصف وعرض قطته ١٢ شعرة لانه نصف قلم الطومار
وقلم الثلث وعرض قطته ٨ شعرات لانه ثلث قلم الطومار
واتفقوا على أن طول ألقات الكتابة في كل قلم بمقدار مربع عرضه وعلى

ذلك يكون طول الالف في قلم الطومار ٥٧٦ شعرة وهي حاصل ضرب ٢٤ في ٢٤ وطولها في قلم الثلثين ٢٥٦ شعرة وفي قلم النصف ١٤٤ شعرة وفي قلم الثلث ٦٤ شعرة

والالف هي أساس الحروف فطول باقي الحروف يعرف بنسبتها لها ولكل قلم من هذه الاقلام الاربعة ثقيل وخفيف وأوسط فالثقيل ما كان الى الشبع أميل والخفيف ما كان الى الدقة أقرب والاوسط ما كان بين الثقيل والخفيف فنصل الاقلام الاربعة بهذا الاعتبار الى اثني عشر نوعاً فيقال مثلاً خفيف الثلثين وثقيل النصف واوسط الثلث

ومن هذه الاقلام الاصلية تولدت عدة أقلام منها قلم الديباج وقلم السجلات أو مختصر الطومار وتولدا من قلم الطومار ومنها قلم الحرفاج (وهو في الاصل رغد العيش) وتولد من الديباج ومنها القلم السميبي وقلم الاشربة (جمع شرب) وتولدا من أوسط السجلات ومنها الزنبورى والمقح والحرم وتولدت من ثقيل الثلثين ومنها المؤامرات او غبار الحلبه او الجناح وتولد من الثلثين ومنها العهود وتولد من قلم الحرم ومنها المدور الكبير أو القلم الرياسي والمدور الصغير وخفيف الثلث وتولدت من مقح النصف

ومنها قلم الرقاع وتولد من خفيف الثلث ومنها قلم النرجس وقلم الريحان وقلم المشور والقلم المرصع والقلم اللؤلؤي وقلم الوشى وقلم الحواشي والمُدج والمقترن والمعلق والمحقق والمسلسل

والجوانيحي وقلم القصص قال ابن الوحيد قطة الريحان أشد انقطات تحريفاً وقطة
الرقاع أقلها تحريفاً

وكان لكل قلم من هذه الأعلام حدٌ محدود وعمل خاص
فقلم الطومار كان لتوقيع الخلفاء على التقاليد والمكاتبات والكتابة إلى
الخلفاء والسلاطين

وقلم مختصر الطومار وهو بين الطومار والثلاثين كان لكتابة اعتماد الوزراء
والنواب على المراسيم ولكتابة السجلات المصونة

وقلم الثلاثين كان للكتابة عن الخلفاء إلى العمال والأمراء في الآفاق
والمدور الصغير كان لكتابة الدفاتر ونقل الحديث والشعر

والأشربة كان للكتابة إلى مهندسي الري

وقلم المؤامرات كان لاستشارة الأمراء ومناقشتهم

وقلم العهود كان لكتابة العهود والبيعات

وقلم الحرم كان للكتابة إلى الأميرات من بيت الملك

وقلم غبار الحلبة كان لكتابة بطائق الحمام

وهكذا كان كل قلم مُعداً لنوع من الكتابة كما تكتب الآن الانعامات

بالرتب بقلم خاص والأوراق الديوانية بقلم خاص والأواح الحجر بخط آخر

وكتب التعليم بآخر وكذلك كانت مقادير الورق وهي سبعة

الطومار الكامل لعهود الخلفاء وبيعاتهم ونحو ذلك

والثلاثين للكتابة إلى الخلفاء والملوك

والثلث العمال والكتاب ونحوهم

والنصف
والربع
والسدس
والبطائق وهي ثلاثة أصابع لتعليقها في جناح حمام الرسائل
للإمراء والقواد ونحوهم
للتجار ومن في طبقتهم
للمساح ومن في مرتبتهم



تاريخ تجويد الخط العربي

أول من أجاد خط المصاحف خالد بن أبي الهياح وكان منقطعاً للكتابة للوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف وأخبار العرب وأشعارهم وهو الذي كتب بالذهب على محراب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة سورة والشمس وضحاها وما بعدها من السور إلى آخر القرآن

واشتهر بعده بأجادة كتابة المصاحف مالك بن دينار من كبار الزاهدين المتوفي سنة ١٣١ وهو من موالى اسامة بن لوئي ولم تكن له حرفة يعيش بها سوى كتابة المصاحف

واشتهر بعده في زمن الرشيد خشنام البصري ومهدي الكوفي وفي زمن المعتصم أبو حدي الكوفي من نوابغ الكوفيين

واشتهر بعدهم جماعة في عصر ابن النديم صاحب كتاب الفهرست منهم شراشير المصري وأبو محمد الاصفهاني وأبو حديدة وأبو عقيل وأبو الفرج وابن مجالد وابن أبي فاطمة وابن الحضرمي والمسحور وابن حسن الملبج وابن أم شيبان وأول من اشتهر بحسن الخط من كتاب الدولة رجل يقال له قطبة المحرر كان

في اواخر دولة بني أمية وهو الذي بدأ في تحويل الخط العربي من الشكل الكوفي الى الشكل الذي هو عليه الآن وكان اكتب أهل زمانه وهو الذي

اخترع القلم الجليل وقلم الطومار

ثم اشتهر بعده رجلان من أهل الشام كانا يخطان الجليل واليهما اتهمت

جودة الخط في عصرهما وهما الضحاك بن عجلان وكان اكتب الناس في خلافة
السفاح واسحاق بن حماد وكان اكتبهم في خلافة المنصور والمهدي
وأخذ عن اسحاق خلق كثير منهم يوسف المعروف بلقوة الشاعر وابراهيم
ابن الحسن وعبد الجبار الرومي واحمد الكلبي كاتب المأمون وعبد الله بن شداد
وعثمان بن زياد ومحمد بن عبدالله المدني وصالح بن عبد الملك التميمي الحراساني
وعمر بن مسعدة واحمد بن أبي خالد وسليم خادم جعفر بن يحيى وتناء جارية
ابن فيوما وابراهيم الشجري وأخوه يوسف

وكان ابراهيم الشجري وأخوه أخط أهل دهرهما وابراهيم هو الذي ولد
من الجليل قلم الثلثين ثم ولد قلم الثلث ويوسف أخوه ولد من الجليل قلماً
أرق منه وهو القلم المدور الكبير فأعجب به ذو الريامتين الفضل بن سهل وزير
المأمون وأمر ابن لا يحرر الكتب السلطانية الا به وسماه القلم الرياسي وهو
قلم التوقيع

وعن ابراهيم الشجري أخذ الأ حول المجر من صنائع البرامكة وهو الذي
اخترع قلم النصف وخفيف الثلث واخترع قلماً متصل الحروف بعضها ببعض
حتى حروف « زر داود » وسماه المسلسل. وقلماً مقصوعاً سماه الجواني وقلماً
لحم الرسائل سماه غبار الحلبة وقلم المؤامرات وقلم القصص وقد رتب الاقلام
وجعل لها نظاماً الا ان خطه مع روقه وبهجته لم يكن مهندساً . وكان يتافسه
في عصره وجه النجدة ومحمد بن معدان المعروف بابن ذرجان واحمد بن محمد
ابن حفص فكان وجه النجدة يفوقه في الجليل ومحمد بن معدان يفوقه في قلم
النصف واحمد بن محمد بن حفص يفوقه في الثلث وكان ابن الزيات يعجب بخط

احمد بن محمد بن حفص ولا يكتب بين يديه بغيره
 واشهر بحسن الخط في مصر في زمن ابن طولون طبطب المحرر كما اشهر
 بحسن الانشاء فيها ابن عبد كان فكان البغداديون يحسدون مصر عليهما
 ويقولون « بمصر كاتب ومحرر ليس لامير المؤمنين بمدينة السلام مثلها »
 وعن الأحول أخذ الوزير أبو علي محمد بن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ وأخوه
 عبد الله بن مقلة المتوفى سنة ٣٣٨ ولم ير الناس أبدع من خطها وكان أبو علي
 وزيراً للمقتدر بالله وللقاهر بالله وللراضي بالله وهو الذي أتم ما بدأ به قطيبة
 المحرر من تحويل الخط من شكله الكوفي الى الشكل الذي هو عليه الآن وبه
 ضرب المثل في الخط البديع قال الشاعر

خط ابن مقلة من أروع مقلته ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

وقال آخر

فصاحة سبحان وخط ابن مقلة وحكمة لقيات وعفة مريم
 اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس ونادوا عليه لا يباع بدرهم

وهو أول من هندس الحروف وقدّر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها
 ضبطاً محكماً وله في قواعد الخط رسائل وتآليف حسنة وعنه انتشر الخط
 البديع في مشارق الارض ومغاربها وكل ذلك لم يكن عنه شيئاً فقد وشى به
 حاجب بن رائق للراضي فقطع يده اليمنى فقال « يد خدمت بها الخلفاء
 وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص » وقال
 اذا مات بعضك فابك بعضاً فان البعض من بعض قريب

وقال وأجاد

ما سئمت الحياة لكن توثئة ت بأيمانهم فبات يميني
 بعث ديني لهم بدنياي حتى حرموني ديناهم بعد ديني
 ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ أرواحهم فاحفظوني
 ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بات يميني فبيني

ثم قطع بعد ذلك لسانه وحبس فكان يستقي الماء من البئر ويجذب
 الرشاء بيده جذبة وبفيه أخرى وبقي فيه الى أن مات
 وعن الوزير ابن مقلة أخذ أبو عبد الله محمد بن أسد بن علي بن سعيد
 القاري المتوفى سنة ٤١٠ ومحمد ابن السمساني
 وعن ابن أسد أخذ ابو الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب
 المتوفى سنة ٤١٣ وهو الذي اكمل قواعد الخط وهندسته واخترع عدة اقلام
 ولم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله أو قارب حتى ضرب به
 المثل أيضاً قال الشاعر

كتاب كوشي الروض خطت سطوره يد ابن هلال عن فم ابن هلال
 ومراد الشاعر بابن هلال في آخر البيت ابو اسحاق الصابي لان اباة اسمه
 هلال أيضاً ولما مات رثاه بعض العلماء بقوله

استشعر الكتاب فقدك سالفاً وقضت بصحة ذلك الايام
 فلذاك سوّدت الدوي كآبة أسفاً عليك وشقت الاقلام

وعن ابن البواب أخذ محمد بن عبد الملك واخذت عن ابن عبد الملك

الشيخة المحدثّة الكاتبة شهدة بنت أحمد الإبري الدينوري المتوفاة ببغداد سنة ٥٧٤ وأخذ عنها الخط الجيد والحديث الصحيح خاق كثير من العلماء ومنهم أمين الدين ياقوت الملّكي المتوفى سنة ٦١٨ كاتب السلطان ملكشاه وكان مولعاً بنسخ كتاب صحاح الجوهرى كتب منه نسخاً كثيرة كل نسخة فى مجلد واحد وكان يبيع النسخة بمائة دينار

ومن أشهر بجودة الخط ياقوت الرومى الحموي البغدادى المتوفى سنة ٦٢٦ وهو صاحب معجم البلدان ومعجم الادباء وياقوت المستعصمى المتوفى سنة ٦٩٨ وقد اتشر خطه فى الآفاق . واعترف مسابقوه بعجزهم عن اللحاق

وعن أمين الدين ياقوت الملّكي أخذ ولي الدين علي بن زنكي المشهور بالولي العجمي وعنه أخذ عفيف الدين محمد الحلبي وعنه أخذ ولده عماد الدين الحلبي وعنه أخذ شمس الدين محمد بن أبي رقية محتسب الفسطاط وعنه أخذ شهاب الدين غازى وعنه أخذ شمس الدين محمد الوسيمى وعنه أخذ عبدالرحمن ابن الصائغ

ومن برع فى الخط وتفنن فيه عبد الله الصيرفي ويحيى الصوفي والشيخ احمد السهروردي ومبارك شاه السيوفي ومبارك شاه القطب وأسد الله الكرمانى وعن ابن الصائغ أخذ خير الدين المرعشى وعنه أخذ حمد الله ابن الشيخ الاماسي وعنه أخذ ولده مصطفى دده شلي وعنه أخذ ولده الدرويش محمد وعنه أخذ بير محمد وعنه أخذ حسن افندى الاسكدارى وعنه أخذ خالد افندى وعنه أخذ الدرويش علي وعنه أخذ حسين افندى الجزائرى

وعنه أخذ السيد محمد افندي النورى وعنه أخذ اسماعيل افندي وهبي
وعنه أخذ عثمان افندي البعلبجي وعنه أخذ ابراهيم افندي مؤنس وعنه
أخذ ولده محمد افندي مؤنس وعنه أخذ محمد بك جعفر وهو استاذنا واستاذ
كل من تعلم فى المدارس المصرية الاميرية



سندنا في الخط

نذكر سندنا في الخط لأنه سند عام لكل من تعلم من المصريين في المدارس الاميرية ممن عاصرناهم وهذه اسماء رجاله متصلة من لدن استاذنا محمد جعفر بك الى الحسن البصرى من كبار التابعين

- ١ محمد جعفر بك
- ٢ محمد مؤنس افندي
- ٣ والده ابراهيم مؤنس افندى
- ٤ عثمان افندى البقلجي
- ٥ اسماعيل وهي افندى
- ٦ السيد محمد النورى افندى
- ٧ حسين الجزايرى افندى
- ٨ الدرويش على
- ٩ خالد افندى
- ١٠ حسن الاسكدارى افندى
- ١١ بير محمد
- ١٢ الدرويش محمد
- ١٣ والده مصطفى دده شلبي
- ١٤ والده حمد الله بن الشيخ الاماسي

- ١٥ خير الدين المرعشي
١٦ عبد الرحمن بن الصائغ
١٧ شمس الدين محمد الوسبي
١٨ شهاب الدين غازي
١٩ شمس الدين محمد بن ابي رقيه
٢٠ عماد الدين الحلبي
٢٢ والده عفيف الدين محمد الحلبي
٢٢ ولي الدين علي بن زنكي
٢٣ امين الدين ياقوت الملكي
٢٤ شهدة بنت احمد الايبري
٢٥ محمد بن عبد الملك
٢٦ علي بن هلال المعروف بابن البواب
٢٧ محمد بن أسد بن علي القاري
٢٨ الوزير ابو علي محمد بن مقلة
٢٩ الاحول المحرر
٣٠ ابراهيم الشعري
٣١ اصحاق بن حماد
٣٢ الحسن البصري

صحائف العرب

صناعة الورق قديمة في الصين يصنعها الصينيون من الحشيش والكلاب
وعنهم أخذ الناس هذه الصناعة وكان أهل الهند يكتبون قديماً على نسيج الحرير
الايض وكان الفرس يكتبون على الجلود المدبوغة وعلى الخفاف وهي الحجارة
الرقيقة البيضاء وعلى عشب النخل وهو المعروف بالقحوف وعلى عظام اكتاف
الحيوان

وكانت العرب لقربهم من الفرس يكتبون ايضاً على الجلود والخفاف
والعشب وعظام الاكتاف وفي القليل على نسيج الحرير الايض المجلوب من الهند
وفي النادر على ورق البردى المجلوب من مصر. ومن الجلد المدبوغ نوع رقيق
يسمى رَقاً وكانت الكتابة فيه معروفة عند العرب وقد أجمع الصحابة رأيهم على
كتابة القرآن فيه لجمعه بين الرقة والمثانة وطول البقاء ولغلبة الامية على العرب
كانوا يكتبون في اكثر الاحيان على العشب وعظام الاكتاف والجلود الغليظة
لتيسرها وما كانوا يحرصون على اقتناء الحرير الايض الهندي والبردى المصري
والرق الفارسي الا اذا جاءهم عفواً في عارض تجارة او غنمة اغارة وقد ثبت ان
الصحابة كتبوا المصاحف في الرقوق وأن العرب قبل الاسلام صحفاً مشهورة وصكوكاً
معروفة وأنهم علقوا القصائد مكتوبة على الحرير تنويهاً ببراعتها وتكريماً لاصحابها
وتخليداً لذكر انتصارهم في حومة البيان كما تبنى الآن العمدة السامقة والاقواس
العالية تخليداً لذكر انتصار الابطال في حومة القتال حتى يتساءل عنها الراحم

والغادى فتذاع اخبارها وتعرف أسباب اقامتها . اذا وعيت هذا عرفت أن انكار بعض المعاصرين لكتابتها وتعليقها تحكماً ياباه النقل ولا يقتضيه العقل . ولما ولى معاوية الخلافة أمر باستعمال الورق في ديوان الانشاء تمييزاً له عن باقى دواوين الدولة واستمر العمل على ذلك فى الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية الى أن جاء الرشيد فأمر باستعمال الورق فى سائر دواوين الدولة لما رآه من قبول الجلود للحجو والاثبات . واشتغل العرب فى زمن الرشيد بصنع الورق والاتجار فيه وهجر الناس استعمال الجلود واختص الورق بالكتابة فى دار الخلافة وغيرها من بلاد الاسلام

وقد اسلفنا ان الورق البغدادى كان عرضه ذراعاً مصرياً وانهم كانوا يكتبون فى الطوامير الصحيحة وفى ثلثيها وثلثها وسدسها ونصفها وربعاها وفى ثلاثة اصابع منها وقد أنشئت فى مصر معامل الورق المتخذ من الحرق البالية فى أيام الدولة الطولونية وما بعدها وهجر استعمال ورق البردى والجلود وقد أمر الملك المؤيد بصنع ورق بمصر عرضه ذراعاً ونصف

واشتهر فى مدة دولة المماليك البحرية الورق المنصورى وعرضه أقل من عرض الورق الشامى واكبر من المصرى المعتاد ودون المصرى المعتاد الورق المغربى ثم انقطع عمل الورق بمصر الى ان جاء محمد علي باشا فأنشأ معملًا للورق وبقي الى آخر مدة اسماعيل باشا وقد رأيناه وشاهدنا العمل فيه ثم عفت آثاره مع غيره من المعامل الكبرى اكتفاء بما يرد من الخارج على أيدي التجار

ويسمى ورق الكتابة صحائف وطروساً ومهارج وقراطيس وكواغد جمع صحيفة وطرس ومُهْرَق رقرطاس وكاغد

المطبعة

كان تحصيل العلم في صدر الاسلام بالرواية عن الحفاظ والتلقي عن
الاشياخ المنقطعين للارشاد فكان العلم بسبب ذلك محصوراً في طبقة خاصة
وهم الذين أوتوا نصيباً من قوة الحفظ وسرعة الاستظهار وكانوا يكرهون كتابة
الحديث ويرونها بدعة في الدين

ولما كثر المجتهدون واتسعت العلوم أجازوا الكتابة ونسخوا المؤلفات
وعولوا على مراجعتها عند الحاجة ولم يتركوا الرواية والحفظ بالمرّة بل كان جل
اعتمادهم عليه لان الاوراق تسرق وتحرق وتفرق قال بعضهم العلم ما عبرمك
النهر وقال الشافعي

عليّ معي حيثما يمت ينفعني صدري وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق
وكان ضعفاء الحفظ يكتبون بمراجعة الكتب ولذلك كثر المشتغلون بالعلم
وكثر الحاجة لنسخ الكتب فظهرت صناعة الوراقة فكان الوراقون يجمعون
الورق ويكتبون فيه التصانيف الرأبحة ويجلدونها ويبيعونها للطلاب فكانوا
أشبه الناس بآرباب المطابع الآن الا ان الفقر كان يحول دون اقتناء الكتب
ولا يصل الى درجة من العلم يعتد بها الا من كان في سعة من العيش أو كان
له طريق الى دور الكتب السلطانية وفي هذا العهد انشأ الخلفاء والملوك والوزراء

والاغنياء دوراً للكتب في المساجد ومعاهد التعليم فكان عليها معتمد القراء من الطلاب ثم ظهرت المطبعة بعد ذلك فاستوى في تحصل العلم قوى الحافظة وضعيفها وواسع ذات اليد وضيقها ولم يخطئ من قال أنها قلبت وجه الارض وغيرت أحوال ما عليها واستعمل الناس الطبع بطرائق مختلفة

الاولى أن يكتب الكاتب ما يريد به بجبرلنج على الورق ثم يلصقه بلوح مستو من الخشب المصقول أو من المعدن كالنحاس فتظهر فيه الكتابة مقلوبة ثم يحفر موضع الكتابة بقلم من الفولاذ أو الحديد ويملاهُ حبراً أو ينظف باقي اللوح ثم يضع على اللوح ورقة ورقة ويضغط عليها فتخرج مكتوبة على الاعتدال

والثانية أن يبقى موضع الكتابة في اللوح ويحفر ما عداها فتبقى الكتابة بارزة وما عداها منخفضاً ثم يمر باسطوانة مدهونة بجبرلنج على المواضع البارزة بحيث لا تمس المنخفض ثم يضع على اللوح ورقة ورقة ويضغط عليها ضغطاً خفيفاً باسطوانة لينة خفيفة

والثالثة ان يرسم ما يريد به بجبرلنجي أو قلم خاص ثم يلصقه بحجر املس مستو ويرطب الحجر بالماء فاذا مرت عليه الاسطوانة المدهونة حبراً استمدت الكتابة من الحبر وبقيت الاجزاء الرطبة نظيفة ثم يضغط الورق على الحجر فتخرج الكتابة نظيفة وتسمى المطبعة التي تعمل هذا العمل مطبعة الحجر

والرابعة ان يصهر جزء من الرصاص وجزء من الانثيمون وجزء من القصدير وتمزج بعضها ببعض ويسمى هذا المزيج بمعدن الحروف ويسبك في قوالب صغيرة تسمى الامهات فتخرج حروف كل حرف على حدة فاذا صفت

هذه الحروف بعضها الى بعض تكون منها سطح مستوي بعضه بارز وبعضه منخفض
فيستعمل كما في الطريقة الثانية وتسمى هذه مطبعة الحروف

والخامسة مطبعة الغراء المسماة بالافرنكية « فيلسوغراف » المعروفة
عند العامة « بمطبعة البوظة » وهي مادة غروبة تصب في حوض من زنك
فتكون سطحاً مستوياً وهذا السطح يلصق به قرطاس مكتوب بمحبر خاص فتعلق
الكتابة به مقلوبة ثم يطبع عليها ورقة ورقة بدون أن يمد الحبر بمحبر جديد
وتستعمل هذه المطبعة للكتابات المستعجلة كالمنشورات ولا تطبع الا عدداً
قليلاً من الورق وبعد الطبع تمسح لتستعمل مرة أخرى وهلم جراً

والسادسة مطبعة النضح المسماة بالافرنكية « ميموغراف » وهي عبارة
عن نسيج لين كالجلد أو الشمع سطحه مدهون بمادة لزجة يكتب على القرطاس
ويلصق به ثم يطبع عليه كطبعة الغراء ولا يمكن مسح الكتابة منه بل يطوى
ما كتب ويستعمل ما بعده حتى ينتهي النسيج وهو يكون في العادة طويلاً
ومطويلاً على اسطوانتين احدهما خاصة بما كتب والاخرى خاصة بما لم يكتب
وانفع هذه المطابع مطبعة الحروف وعليها المعول الآن في نشر الكتب
والصحف السيارة ولا بد لجامع حروفها من صندوق مقسم الى عيون بقدر عدد
حروف الهجاء مضروبة في الاشكال الممكنة لكل حرف فيوضع في كل عين
عدد وافر من شكل من اشكال الحروف ويضاف الى تلك العيون عيون
أخرى للعلامات والارقام فيتكون الصندوق من ٩٠ عين كما في مطبعة بولاق
أو من ٨٠٠ عين كما في مطبعة باريس وقد اختصرت عيون مطبعة الجامعة
با كسفورد الى ٢٨٢ عيناً واختصرت عيون مطبعة بولاق الى ١٧٨ عيناً ولا

يزال أهل التفكير من أرباب المطابع مشمري السواعد لاختصار العيون أكثر من ذلك لتسهيل العمل وتقليل المال وتوفير الزمن

وا كبر عقبة تعترضهم في سبيلهم رداة منظر الكتابة كلما اختصرت الحروف واتساع مسافة الخلف بين الخط المنسوخ والخط المطبوع فكما كانت العيون كثيرة كانت الكتابة المؤلفة منها أقرب شهاً بخط النسخ وكما كانت قليلة كانت أبعد عنه

وقد اخترع الافرنج آلة صغيرة للكتابة لها أزرار مصفوفة كل زر لحرف معين اذا ضغط عليها بالاصابع خرجت الكتابة في أقل من ثلث الزمن الذي تشغله الكتابة بالقلم وسموها « تايبرايتيز » وقد فكر صديقنا الشيخ أحمد الازهري في عمل آلة من هذا النوع للكتابة العربية واستعان بصديقه المهندس ولكوكس فنجح في عمله ولكن سبقه الى اعلان العمل « ادريس وحداد » فسجلا عملهما قبل أن يسجل عمله فظهرت للوجود آلة خفيفة الحمل يكتب بها الكاتب ما يريد في زمن قليل وسميت بالراقمة واستعملت في دواوين الحكومة بمصر ومكاتب التجارة والمحامين ولا تزيد أزرارها عن ٧٦ زراً . الا أن خطها لفرط الاختصار تنبوعه الانظار

ولا خلاف في ان أول من اخترع المطبعة في الدنيا أهل الصين ولكنها كانت من النوع الاول والثاني والثالث وانما الخلاف في مخترعها في أوروبا فاهل هولنده يقولون انه لورنس كوسترم من هرلم المتوفي سنة ١٤٣٢ وان جوتنبرج الالماني كان أحد عملته وقال آخرون انه حنا فوست المتوفي سنة ١٤٦٦ وقال غيرهم انه بطرس شوفر المتوفي سنة ١٥٠٢ والمشهور انه جوتنبرج الالماني المتوفي

سنة ١٤٦١ وابتدأ في تعاطي فن الطباعة في مدينة ستراسبورج سنة ١٤٣٦
بالحروف الافرنسيه ومحل هذا الخلاف في مطبعة الحروف أما مطبعة الحشب
والحجر فقد وجدت في أوروبا قبل ذلك وأول كتاب طبع في أوروبا بالحجر
التوراة المعروفة بتوراة الفقراء سنة ١٤٣٠

وأول كتاب طبع في أوروبا بالعربية كتاب المزامير ثم تلاه كتب
أخرى طبعت بالعربية قبل أن يعرف العرب المطابع وهالك بيان المطبوعات
الاولى العربية

سنة ١٥١٦	طبع في جنوي	كتاب المزامير
سنة ١٥٥١	» في الاستانة	التوراة ترجمة سعيد الفيومي
سنة ١٥٩١	» في روميه	الانجيل
سنة ١٥٩٣	» » »	قانون بن سينا

تحرير الاصول الهندسية لتصير الدين الطوسي وهو ملخص كتاب اقليدس

سنة ١٥٩٤	طبع في روميه	المشهور
سنة ١٦١٠	» في الشوير (بالشام)	المزامير
سنة ١٦١٦	» في هولنده	الانجيل
سنة ١٦٤٥	» في باريس	التوراة
سنة ١٦٥٧	» في لندره	»
سنة ١٦٧١	» في رومية	»
سنة ١٦٩٤	» في همبرج	القرآن

وفي سنة ١٥٩١ سعى سفير فرنسا في الاستانة « ستارى ده بريث » في استكتاب حروف بالخط النسخي الجميل وعمل آباءاً للحروف بمقتضى هذا الخط لا تزال محفوظة في باريس يصنعون منها أمهات ويسبكون فيها الحروف ولما فتح نابليون مصر انشأ مطبعة في الاسكندرية واخرى بالجيزة واخرى بالقاهرة سنة ١٧٩٨ وكان يستخدم هذه المطابع لنشر منشوراته واوامره بالعربية على اهل القطر

وفي سنة ١٨٢٠ انشأ محمد علي باشا مطبعة بولاق ومن اقدم مطبوعاتها معجم عربي ايطالي طبع في سنة ١٨٢٢ ولهذه المطبعة الفضل الاكبر على مصر وغيرها من البلاد العربية وغير العربية لنشرها انفع الكتب واشهرها مصححة تصحيحاً دقيقاً لا تقطاع جماعة من العلماء بها للتصحيح والمراجعة وقد كثرت المطابع العربية بمصر والشام والغرب وفارس والهند واوروبا الا ان العناية بالتصحيح أخذت تقل في أكثر المطابع بمصر بسبب اقتصار قلم المطبوعات على مراقبة الصحف السيارة دون الكتب وهو خطر عظيم على العلم وتكثر في مطابع اوربا بسبب عناية علماء المشرقيات بالمطبوعات العربية وضمنهم بوقتهم ان يضع سدى في قراءة كتاب غير مصحح ربما يكون ضرره اكثر من نفعه ويفهم مما اسلفناه ان المصريين لم يشتغلوا بالطبع قبل ان يغير عليهم نابليون وينشر عليهم أوامره من مطابع الاسكندرية والجيزة والقاهرة وهو خطأ في التاريخ لا يغفر وان كان مشهورا لان الطبع كان معروفا في مصر في دولة الفاطميين قبل ان يخلق جوتنبرج ولورنس وحننا فوست وبترس شوفر

وقبل أن تسمع به أوربا الا انه كان قاصراً على الاوامر العسكرية وبالطريقة
الثانية . وفي دار الكتب الامبراطورية بمدينة فينا وما هي بعبء محفوظ من
مطبعة الدولة الفاطمية فليطلع عليه من شاء ولينصف التاريخ
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الانام وان كانوا ذوي رحم



اختزال الكتابة

والغرض منه تدوين كلام الخطباء بمجرد سماعه ويكون بوضع حروف او علامات يصطلح على اغنائها عن كلمات مفردة او مركبة وهو مستعمل الآن في اوربا واميركا بنجاح باهر بحيث يسمع السامع خطبة الخطيب في مجلس حاشد فلا يكاد يخرج من المجلس حتى يجد الخطبة منشورة في صحف الاخبار وهذه السرعة العريية تتوقف على ثلاثة من العمال احدهم في المجلس يكتب ما يسمع وآخر رسول واقف بجانبه يأخذ كل ورقة تكتب وثالث في المطبعة خبير باصطلاح الاختزال ينتظر كل ورقة ترد فينقلها حالا الى الكتابة العادية ويسلمها للطبع

وأول من اختزل الكتابة أهل الصين ثم اليونان والرومان ثم العرب ثم باقى اوربا ويسمى عند الصين بقلم الجُموع ويسميه اليونان قلم السَّامِيَاءِ والرومان بالحروف التيرونية واسمه عند الافرنج ستينوغراف

قال محمد بن زكريا الرازى قصدنى رجل من الصين فأقام بحضرتى نحو سنة تعلم فيها العربية كلاما وخطا فلما أراد الانصراف الى بلده قال لى قبل ذلك بشهر انى عزمت على الخروج فأحبب أن تتلى على كتب جالينوس الستة عشرة لأكتبها فقلت له لقد ضاق عليك الوقت ولا يبقى زمان مقامك بنسخ قليل منها فقال الفتى أسألك أن تهب لى نفسك مدة مقامي وتلى على

بأسرع ما يمكنك فاني اسبقك بالكتابة فتقدمتُ الى بعض تلاميذي بالاجتماع
معنا على ذلك فكنا نملئ عليه بأسرع ما يمكننا فكان يسبقنا فلم نصدق الا
وقت المعارضة فانه عارض بجميع ما كتبه وسأله عن ذلك فقال ان لنا كتابة
تعرف بالجُموع وهو الذي رأيتم اذا أردنا أن نكتب الشيء اليسير في المدة
اليسيرة كتبناه بهذا الحُط ثم ان شئنا نقلناه الى القلم المتعارف

وأول من اخترل الكتابة اليونانية زينوفون الفيلسوف فانه وضع اصلاحات
وتمرن عليها وأمكنه بعد ذلك أن يكتب أقوال الخطباء في المحافل العامة
قال جالينوس كنت في مجلس عام فتكلمت في التشریح كلاما عاما وبعد
أيام لقيني صديق لي فقال لي انك قلت في مجلسك كذا وكذا وأعاد الفاظي
بعينها فقلت له من أين لك هذا فقال تعيت كاتباً ماهراً في السامياء كان يسمع
كلامك ويسبقك بالكتابة فأخذت عنه ما قلت وكان سيسرون الروماني يوزع
في قاعة المجلس كتبة ماهرين علمهم اشارات وحروفا تقوم مقام الكلمات
ومنهم مولاه تيرون وهو ابرعهم ولذلك نسبت اليه هذه الحروف وسميت
الحروف التيرونية

وقال محمد بن اسحاق المعروف بابن النديم في كتابه الفهرست : جاءنا من
بعلبك في سنة ٣٤٨ رجل متطبب زعم انه يكتب بالسامياء فخر بنا عليه ما قال
فاصبناه اذا تكلمنا عشر كلمات أضفى اليها ثم كتب كلمة واحدة فاستعدنا منه
ما تكلمنا به فأعاده علينا بالفاظنا

وسبب فقد هذا الفن من القدماء انه كان سرا مكتوما فلم يظفر به الا
بعض المنوك والقليل من الكتاب ولذلك ذهب بذهاب أهله وانقرض

باتقراضهم وتلك آفة العلوم السرية ونتيجة تجاوز الحد في الضنّ بها وأول من استعمله بعد اتقراضه الانكيز في القرن السابع عشر وليس لهم الا طريقة واحدة وضعها اسحاق بيمان وللأمريكيين ثلاث طرائق وللفرنسيين طرائق شتى وقد أصبح الآن في اوربا وأمريكا فنا من الفنون التي تعلّم في المدارس ومهنة من المهن التي تُخذ للكسب والتعيش اما في البلاد العربية فغير معروف والحاجة اليه شديدة وقد أخذ الناس في مصر يتوقعون ظهور اصطلاح للاختزال في اللغة العربية وبعضهم رصد جوائز لمن يضع أحسن اصطلاح ولكن للآن لم يظهر من يستحق تلك الجوائز وفي كتاب دائرة المعارف للبستاني اصطلاح وضعه سليمان افندي البستاني مذكور في الجزء التاسع في حرف السين ولم يستعمله أحد لصعوبته وعدم كفايته

على أن الحاجة الى الاختزال في اللغة العربية أقل منها اليه في لغات اوربا لان اللغة العربية مختزلة من نفسها بعض الاختزال لعدم وضع حروف للحركات في صلب كتابتها ولذلك رأينا كثيرا من الكتبة يكتبون محاضر الجنسات باقلام الرصاص أو الاقلام المدّادة (الأمريكية) فلا يفادرون كلمة من كلمات الخطيب الا قيتدوها وهو شيء يسهل بالممارسة والمرون لمن يتصدى له وقد اصطلح الكتاب والمؤلفون على حروف تغني عن كثير من الكلمات وهي لاشك نوع من الاختزال

من ذلك عند أكثر المؤلفين

تع اي تعالى نحو قال الله تعالى

صلعم " صلى الله عليه وسلم وبعضهم يكتبها ص

ع م	اي عليه السلام
رضه	” رضى الله عنه وبعضهم يكتبها ض
الخ	” الى آخره
ح	” حينئذ
اه	” انتهى
نا	” حدثنا
أنا	” أنا أنا
نا	” أخبرنا
لا يخ	” لا يخفى
لام	” لا نسلم
م	” ممنوع
ظ	” ظاهر
ص	” المصنف
ش	” الشارح
هف	” هذا خلف
م	” معتمد
ض	” ضعيف
م	عند كتاب الدواوين
م	اي محرم
ص	” صفر

را	اي ربيع الاول
ر	” ربيع الثاني
جا	” جمادى الاولى
ج	” جمادى الثانية
ب	” رجب
ن	” شعبان
ض	” رمضان
ل	” شوال
ذا	” ذو القعدة
ذ	” ذو الحجة
	وعند الرياضيين
ر	اي الربيع
ع	” سعر المائدة
ن	” الزمن
م	” رأس المال
د	” الدفعة السنوية
ح	” الخطيطة
س	” الشيء المجهول المطلوب استخراجہ
ط	” النسبة التقريبية بين محيط الدائرة وقطرها
نق	” نصف القطر

ق	اي القاعده
ع	» الارتفاع
ح	» الحجم
س	» السطح
جا	» جيب الزاوية
جنا	» جيب تمام الزاوية
ظا	» ظل الزاوية
ظنا	» ظل تمام الزاوية
قا	» قاطع الزاوية
قتا	» قاطع تمام الزاوية
لو	» لوغاريتم
	وعند علماء الكيمياء
ا	» اوكسجين
ب	» بور
بر	» بروم
بز	» بزموث
بلا	» بلاتين
بو	» بوتاسيوم
ح	» حديد
خ	» خارصين

ذ	ای ذہب
ر	” رصاص
ر	” زرینج
ز	” اوزت
س	” سلیوم
ص	” سودبوم
ف	” فضہ
فل	” فلور
فو	” فوسفور
ق	” قصدیر
ک	” کربون
گ	” نیکل
کب	” کبریت
کل	” کلور
کو	” کوبلت
لو	” الومینیوم
م	” منجنیز
ما	” ماغنیسیوم
ن	” انیمون
نح	” نحاس

ی ای یود

ے ” زئبق

ید ” ایدروجین

یو ” رودبوم

الی غیر ذلك من اصطلاحات الفنون اما الاصطلاحات الخصوصية
فاكثر من ان تحصى واكثرها اسماء رجال مثل س لسبيويه وخ للبخارى
وم لمسلم ود لابي داود وت للترمذى ون للنسائي وه لابن ماجه ولا يعنينا في
هذا المقام امرها لعدم امكان دخولها في الاستعمال العام



سعة الحروف العربية لجميع اللغات

يتنا فيما سبق ان الحروف التي نطقت بها العرب ٤٥ حرفاً وان الحروف التي كتبها ٢٨ حرفاً فقط لانها لم تضع حروفاً كتابية للاربعة عشر حرفاً المتفرعة واكتفت بثلاثة أحرف كتابية وهي (اوى) للدلالة على ستة أحرف من الحروف الاصلية وبينات الحركات التي نطقت بها العرب ٧ حركات ولكن المكتوبة منها ٤ فقط

وتقول الآن ان هذه الحروف الثمانية والعشرين والحركات الاربع كافية لتصوير اللغة العربية ولا يحتاج العربي لاكثر منها ما دام محافظاً على لفته لانه اذا عرضت له اعلام اعجمية مشتملة على أحرف وحركات خارجة عن أحرف العربية وحركاتها ردها وجوباً الى أحرف وحركات عربية تقرب منها وهذا ما يسمى تعريباً

ولكن اذا اراد الكاتب العربي ان يصور تلك الاعلام بحروفها وحركاتها الاعجمية لينطق بها كما ينطق بها أهلها امكنه ذلك بتعديل خفيف في الحروف العربية

وكذلك اذا اراد ان يكتب اللغات الاعجمية بحروف عربية فان الحروف العربية كافية لسمة تلك اللغات مع التعديل الخفيف المذكور

وليس هذا بيدع في الاستعمال كما يزعم بعض قصار النظر لاننا رأينا الامم الاوربية تصور بحروفها جميع اللغات مع تعديل في الحروف ورأينا كثيراً

منهم يتكلمون بلغات لا يعرفون من حروفها شيئاً اكتفاء بحروف لغتهم وفي هذا الصنع تسهيل عظيم لمن يريد ان يتعلم لغة اجنبية عنه في زمن قليل لانه يكون متفرغاً لتعلم اللغة نفسها وكثير من طلاب اللغات يحول بينهم وبينها صعوبة تعلم خطها فيفتقر نشاطهم ويقفون في الحط مع أنهم لو وجدوا كتباً في تلك اللغة بخطهم لتعلموا قدرًا صالحاً من تلك اللغة في زمن وجيز وأدى بهم الحال بعد ان يذوقوا حلاوتها الى تعلم خطها من انفسهم كما يفعل كثير من الاوربيين

ولم يتفق كتاب العرب على طريقة لتعديل الحروف والحركات حتى تكون صالحة لتصوير اللغات الاعجمية وأضبط الطرائق وانفعها الطريقة التي اشار اليها العلامة عبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية وخلاصتها أن يُكتب الحرف الاعجمي بحرف عربي ممتزج من الحرفين العربيين اللذين يكتبان مخرج ذلك الحرف الاعجمي ممثلاً الحرف G الذي نطقه بين الجيم والكاف بعد احرف خاصة يكتب بحرف ممتزج بين الجيم والكاف والحرف الفرنسي N الذي نطقه بين الجيم والشين يكتب بحرف ممتزج من الجيم والشين والحرف P الذي نطقه بين الباء والفاء يكتب بحرف ممتزج بين الباء والفاء والحرف V الذي ينطق به بين الفاء والواو يكتب بحرف ممتزج بين الفاء والواو وهلم جرا ومثل ذلك يقال في الحركات

وهذه الطريقة اقتبسها ابن خلدون من طريقة علماء القراءات في الصدر الاول فانهم كانوا يكتبون الحرف المتفرع الذي نطقه بين حرفين اصليين باحد الحرفين الاصليين ويضعون فوق الحرف الآخر حرفاً صغيراً بالمداد الاحمر كالصراط واصدق عند من ينطق الصاد لهما حرفاً بين الصاد والزاي فان كتاب المصاحف

يرسمونها صادًا بالمداد الاسود ويرسمون في داخلها زايا صغيرة بالحمرة وكقيل
ويبع عند من ينطق الياء حرفا بين الواو والياء فان كتاب المصاحف يرسمونها
ياء بالمداد الاسود ويرسمون فوقها واوا صغيرة بالحمرة

وقد جرى على هذه الة عدة الخلدونية من علماء هذا العصر الشيخ ابراهيم
اليازجي واستعملها في مجلة الضياء الى آخر لحظة من حياته ونحن نوافقه عليها كل
الموافقة لانها مبنية على أصل متين مضبوط غير اننا نخالفه في أربعة حروف
(VPJG) اصطلح الفرس والترك على كتابتها بطريقة أخرى واشهرت
طريقتهم فيها بين كثير من كتاب العربية فالاخذ بطريقتهم المشهورة اولى
واقرب ولا سيما انهما الامتان العظيمتان اللتان تشاركان العرب في الكتابة
بالحروف العربية واليك بيان الطريقة التي اخترناها بالتفصيل

ك للدلالة على حرف G بعد A مثلا وهو جيم اهل البحرين المستعملة في القاهرة
ژ للدلالة على حرف J الفرنسي وهو الجيم المستعملة في لسان السوريين والمغاربة
پ للدلالة على حرف P المعروف بالباء الفارسية
ف للدلالة على حرف V الذي بين الفاء والواو

ح للحرف الجرمانى CH المنطوق به في جرمانيا بين الخاء والشين
ء للدلالة على الحركة O التي بين الضمة والفتحة كضوخ في لسان القاهرة
* للدلالة على الحركة U التي بين الضمة والكسرة كقيل بالاشهام في لغة قيس
* للدلالة على الحركة E التي بين الفتحة والكسرة كليل في لسان القاهرة
* للدلالة على الحركة EU التي بين الضمة والفتحة والكسرة كفلور عند الفرنسيين
فاذا مدت هذه الحركات الاربع دُلَّ على المد بو او ما عدا x فيدل

على المد بعدها بأنف على طريقة الصرفين أو ياء على طريقة أصحاب القراءات
فكتب michel هكذا ميشال أو ميشيل وتكتب col هكذا كول و cur
هكذا كور و fleur هكذا فلور

وتضع فوق النون الساكنة زاوية حادة هكذا ٨ لتدل على النون الخفية
في لسان فرنسا ك بيان ٩ وزاوية منفرجة لتدل على النون المفتحة ك سان
فان قلت ان الحركة ١٠ لا تكفي للدلالة على حرف ١١ التي بين الفتحمة والكسرة
لان هذه الامالة عند الافرنج ليس نطقها واحدا لان منها الخفية ومنها الشديدة
هكذا (e é ê ë ai) فالجواب ان هذه العلامة ١٢ زاويتها العليا والسفلى
منفرجتان ويمكن تضييقهما هكذا ١٣ وهكذا ١٤ فكما كانت الامالة الى الياء
اكثر كانت الزاويتان المذكورتان أضيق وبذلك تم الدلالة المطلوبة

وبما قدمناه من الحروف والحركات الاصطلاحية يمكن كتابة اللغات
الفرنسية والانكليزية والجرمانية والايطالية وغيرها من اللغات فاذا وجد في
لغة من اللغات حرف غير ما ذكرناه فالقاعدة معروفة وهي تصويره بحرف
عربي ممتزج من الحرفين المكتفين لمخرجه ولم نذكر في الحروف التي أخذناها
عن الفرس والترك حرف ج لأنه لا حاجة اليه لان الامتين المذكورتين
ينطقان به (تش) وهما حرفان في الحقيقة تاء ساكنة وشين وهما موجودان
في الحروف العربية الاصلية فاذا احتجنا لتصوير ما يدل عليه بحرف ج كتبنا
تاء وشينا وقد اصطلح كتاب مصر وخدم على استعمال هذا الحرف ج للدلالة
على الحرف ج الفرنسي اى جيم المغاربة بدل الحرف التركي ژ ولكن هذا
الاصطلاح لا وجه له لأنه مع خروجه عن القاعدة الخلدونية المضبوطة مخالف

لاصطلاح الامتين العظيمتين اللتين تشاركانتا في استعمال الحروف العربية فالجرى
على اصطلاحهم أولى من الانفراد باصطلاح مخالف للقاعدة الاصلية
ولا داعي لوضع حرف خاص بالجيم الانكليزية ، لانها كالجيم العربية
الصحيحة



﴿ فهرس الخطبة والمقدمة والكتاب الاول ﴾

	صفحة
خطبة افتتاح الدروس	٣
اسباب بعث اللغة العربية في هذا العصر	٤
(مقدمة علم تاريخ الادب)	٦
تقسيم التاريخ الى عام وخاص	٦
تعريف علم تاريخ الادب	٦
بيان ان علماء العرب لم يغفلوا هذا العلم	٧
بيان معنى الادب وتوسع العلماء فيه	٧
اركان فن الادب	٨
مساكن العرب	٨
عادات العرب	٩
ديانات العرب	١٠
أشهر أوصنام العرب	١٠
أنبياء العرب	١١
اشتقاق كلمة عرب	١١
تقسيم العرب الى بائدة وباقية	١١

﴿ ب ﴾

صفحة	
١١	أشهر أقسام البائدة ومساكنهم
١٢	تقسيم العرب الى عاربة ومستعربة
١٢	معنى كلمة عاربة ومستعربة
١٣	المراد بلغة العرب
١٤	(الكتاب الاول في حروف اللغة العربية)
١٤	(الفصل الاول في الحروف اللفظية)
١٤	عدد حروف اللغة العربية وحركاتها
١٤	الحروف الاصلية
١٤	اسماء الحروف ومسمياتها وتحقيق النطق باسمائها
١٥	بيان ان لكل حرف من حروف العلة مسمين
١٥	بيان انه لا وجه لعد لام الف في الحروف
١٦	بيان تركيب الحرف المتحرك من ساكن وجزء
	من حرف مد
١٦	الاصطلاح على كتابة حروف المد دون ابعاضها
١٦	بيان معنى اصالة الحرف والحركات ومعنى تفرعها
١٦	الحروف المتفرعة
١٦	تقسيم المتفرعة الى مستحسن ومستهجن وماله حالتان
١٧	المستحسنة وتحقيق النطق بها
١٧	اختلاف تميم والحجازيين في تحقيق الهمزة
	وتخفيفها

	صفحة
الامالة واسبابها وتقسيمها الى صغرى وكبرى	١٨
بيان ان الامالة لغة جميع العرب الالهجازيين	١٨
الف التفخيم عند العرب كحرف O عند الافرنج	١٨
المستهجنة	١٨
كاف اليمن وبنفداد وجيم البحرين والقاف	١٨
المعقودة	
الصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء	١٩
الضاد الضعيفة والطاء التي كالتاء	١٩
بيان نطق العرب بحرفي P و V	٢٠
ماله حالتان	٢٠
بيان نطق العرب بالجيم المغربية J	٢٠
حرف U في لغة قفقس وقيس	٢٠
بيان اللغات العربية في نحو قيل وبيع	٢٠
الحركات الاصلية والمتفرعة	٢١
في الحركات العربية ما يشبه O و U و E	٢١
بيان كيفية نطق العرب بالحروف	٢١
مخارج الحروف	٢٢
صفات الحروف	٢٤

	صفحة
المد الطبيعي وغير الطبيعي ومقدار كل منهما	٢٩
أسباب المد اللفظية والمعنوية	٢٩
تطبيق على ما سبق وذكر الغلط الشائع في الحروف	٣٠
ترتيب حروف الهجاء	٣٥
الترتيب القديم عند الامم السامية	٣٥
الترتيب باعتبار المخارج	٣٥
الترتيب باعتبار اشكال الحروف	٣٧
الخلافا بين المقاربة والمشاركة في الترتيب	٣٧
خواص الحروف العربية وبيان أحكام وضعها	٣٨
استعمال الحروف في الحساب والفلك والتاريخ	٤٠
(الفصل الثاني في الحروف الخطية) وتركت سهواً	٤٦
تاريخ الخط العربي قبل الاسلام	٤٦
حالة العرب قبل الاسلام	٤٦
أول من عمل على نشر الخط في العرب بطريقة عامة	٤٦
جهل الاعراب باصطلاحات الحروف	٤٦
الأدوار الاربعة للخط	٤٧
أمهات الخطوط في الدنيا	٤٨
خط عرب اليمن	٥٠
خط العرب الرعاة	٥٠

	صفحة
خط النبط	٥١
خط البابليين	٥٣
سلسلة الخط العربي	٥٤
أصناف الخط المصري القديم	٥٤
أخذ الفينيقيين عن المصريين	٥٥
جدول الحروف الفينيقية وما يقابلها من المصرية	٥٦
اسماء الحروف الفينيقية ومعنى مسمياتها الاصلية	٥٦
رأي مؤرخي أوروبا في تسلسل الخط العربي	٥٧
جدول فروع الفينقي	٥٨
رأي مؤرخي العرب في تسلسل الخط العربي	٦٠
أول من حمل الكتابة الى مكة	٦٠
الخط في المدينة	٦٠
أول من وضع الكتابة العربية	٦١
ملخص مجموع الروايات	٦٣
سبب استعمال ابي جاد استعمال الكنى	٦٣
جدول سلسلة الخط عند مؤرخي العرب	٦٥
مذهبنا في هذه المسألة	٦٦
المسند أنواع صفوي وثمودي والحلياني وحميري	٦٧
جدول لبيان أن الحميري لم يأخذ مباشرة من الفينقي	٦٨

	صفحة
تنوع الحميري الى أثيوبي وغازي وبربري	٦٨
جدول الروادف في المسند الحميري	٧٠
جدول تسلسل الخط على مذهبنا	٧١
سلسلة الحروف العربية مجتمعة	٧٢
الحلقة الاولى المصرية	٧٢
الثانية الفينيقية	٧٢
صورة ما وجد منقوشاً على ناوس اسمونزار	٧٢
الثالثة المسند	٧٣
صورة قطعة مكتوبة بالمسند	٧٣
الحلقة الرابعة النبطية	٧٤
صورة ما وجد على قبر امرء القيس بن عمرو	٧٥
الحلقة الخامسة الحيرية	٧٦
صورة ما وجد بجران وهي أقدم ما وجد	٧٦
تاريخ الخط العربي بعد ظهور الاسلام	٧٧
الخط المقور والمبسوط	٧٧
معنى كلمتي كوفة وبصرة قبل التسمية بها	٧٧
صورة الخط الكوفي المزخرف	٧٨
أسماء كتاب النبي صلى الله عليه وسلم	٧٨
كتاب مصاحف عثمان بن عفان	٧٩

	صفحة
معنى قول عثمان للكتابة اتركوها فان العرب ستقيمها بالسنتها	٧٩
خط عبد المطلب بن هاشم	٧٩
كتب النبي ص للوك والامراء ومن حملها اليهم	٨٠
صورة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس	٨١
الشكل بطريق النقط	٨٣
سبب وضع الشكل	٨٣
مباحث النحوي التي علمها علي كرم الله وجهه لابي الاسود	٨٤
تلامذة أبي الاسود	٨٤
سبب امتناع أبي الاسود في أول الامر عن اجابة زياد	٨٤
حيلة زياد بن سمية على أبي الاسود	٨٤
ملخص طريقة أبي الاسود في الشكل	٨٥
وجه تسمية هذه العلامات شكلاً	٨٥
علامة التشديد القديمة	٨٦
علامة السكون القديمة	٨٦
علامات ألف الوصل القديمة	٨٦
الالوان الاربعة التي استعملت لكتابة المصاحف	٨٧
نفرة الناس من الشكل بطريقة أبي الاسود	٨٧
الإعجام ومعناه في الاصل	٨٨
وجود الإعجام قبل الاسلام	٨٨

	صفحة
سبب وضع النقط للاعجام بالطريقة المستعملة الآن	٨٩
معنى أمر عثمان بتجريد القرآن من النقط	٨٩
سبب اختيار نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر	٨٩
حكمة النقط بوحدة وبائنتين وبثلاث	٩٠
سبب اختلاف المغاربة والمشاركة في نقط الفاء والقاف	٩٠
بيان أن الصواب غير ما عليه المغاربة والمشاركة معاً	٩١
عدد الحروف المهمة وعدد المعجمة	٩١
الاحرف التي لا تقبل الاعجام	٩١
الاحرف التي بنقطة والتي بائنتين والتي بثلاثة	٩٢
ضبط الحروف بالالفاظ	٩٣
ضرر التساهل في الاعجام والاهمال	٩٣
تحقيق حادثة خصاء المغنين	٩٤
الشكل بطريق الحروف الصغيرة	٩٦
ملخص طريقة التحليل في الشكل	٩٦
حكمة وضعه هذه العلامات	٩٦
إبائه الاندلسيين الاخذ بطريقة التحليل	٩٧
خلاف التحليل والاختش في موضع همزة لام ألف	٩٨
قواعد الشكل بطريقة التحليل	٩٩

	صفحة
تفنيذ رأي من يستحسن ادخال الشكل في صلب الكتابة	١٠٤
أمثلة من الخطوط العربية القديمة	١٠٧
صورة كتابة في سنة ٨٧ للهجرة	١٠٨
» صورة كتابة في سنة ٩١ »	١١٠
» صورة كتابة في سنة ١٤٣ »	١١٢
صورة كتابة كتبت في القرن الثاني الهجري	١١٦
صورة كتابة كتبت في القرن الثاني أو الثالث	١١٨
الاعجام بجزات بدل النقط	١١٩
الجمع بين طريقة أبي الاسود وطريقة الخليل	١١٩
صورة كتابة كتبت في القرن الثالث	١٢٠
صورة كتابة في سنة ٣١١ للهجرة	١٢٢
كتابة المتقدمين بعض الكلمة في آخر السطر وبقائها في أول التالي	١٢٣
أصناف الاقلام العربية في صدر الاسلام	١٢٤
أسماء خطوط المصاحف	١٢٤
أنواع الطوامير ومقدار عرضها	١٢٥
عرض قطة القلم في الاقلام الاربعة الاصلية	١٢٥
النسبة بين طول الالف وعرض القطة	١٢٥
أصناف الاقلام التي تولدت من الاقلام الاصلية	١٢٩

	صفحة
بيان أن كل قلم كان له عمل خاص	١٢٧
بيان أن كل قطع من الورق كان له عمل خاص	١٢٧
تاريخ تجويد الخط العربي	١٢٩
أول من أجاد خط المصاحف	١٢٩
أول من بدأ في تحويل الخط من الشكل الكوفي الى الشكل الحالي	١٢٩
أول من اخترع قلم الطومار	١٢٩
أول من ولد فلم الثمين	١٣٠
أول من ولد فلم الثلث والقلم الرياسي	١٣٠
أول من اخترع قلم النصف وخفيف الثلث والمسلسل	١٣٠
من اخترع غبار الحلبة وقلم المؤامرات والقصص	١٣٠
الكاتب والمحرم اللذان حسدت بغداد عليهما مصر	١٣١
ابن مقلة وتقديره لمقاييس الحروف	١٣١
ابن البواب واعماله الخطية	١٣٢
شيخة الخط والحديث	١٣٣
سند أهل مصر في الخط	١٣٥
صحائف العرب	١٣٧
كتابة المعلقة	١٣٧
الورق المصري في الدولة الطولونية وفي دولة المماليك	١٣٨

	صفحة
المطبعة	١٣٩
أنواع المطابع	١٤٠
اختصار عيون الحروف	١٤١
الراقمة (آيبرايتر)	١٤٢
أول ما طبع من الكتب العربية	١٤٣
أقدم كتاب طبع في بولاق	١٤٤
الطبع كان معروفاً في مصر في زمن الفاطميين	١٤٤
اختزال الكتابة	١٤٦
أول من اختزل الكتابة في العالم	١٤٦
أول من اختزل الكتابة اليونانية	١٤٧
معرفة العلم للاختزال	١٤٧
اللغة العربية مختزلة من نفسها	١٤٨
اصطلاح الكتاب والمؤلفين في الاختزال	١٤٨
اصطلاح الرياضيين في الاختزال	١٥٠
اصطلاح أهل الكيمياء	١٥١
الاصطلاحات الخصوصية لا تدخل في الاستعمال العام	١٥٣
سعة الحروف العربية لجميع اللغات	١٥٤
القاعدة العامة لكتابة الاحرف والحركات الاعجمية	١٥٥
الاصطلاحات التي اخترناها	١٥٦

► نم فهرس المقدمة والكتاب الاول من تاريخ الادب ◀

﴿ بيان الخطأ والصواب ﴾

ص	س	خطأ	صواب
٢٠	٨	كحرف G	كحرف J
٢١	١٣	كان الخطأ	وكان الخطأ
٢٧	٨	الوقع	الواقع
٤٧	١	بالناس	بالنأي
٤٨	١١	بين	بين
٦٠	١٢	وهب	كهب
٦٣	٧	يتخلص	يتلخص
٨١	٧	لأنوشروان	لأبراويز
٨٦	٢	يأباه	يأبه
٨٦	٤	ب	ب
٩٨	١	ه	ه
١١٥	٦	بالحملة	في الجملة
١٣٧	١٢	يكتفون	يكتبون